MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERITIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

القراءة الثقافية للنصوص السردية رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش أنموذجا

إعداد الطالبتان:
-ستيتي اسماء
-دحمون أمال

إشراف الأستاذ(ة):
نبيل محمد صغير

عمر بن دحمان	**رئيسا**
نبيل محمد صغير	**مشرفا**
رابح أوموادان	**مناقشا**

السنة الجامعية:

2024-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

لمخ ا زلئ ﴿طك ذح لئ مطك ذحجل

آهلإ مح لخئ ﴿ أعِ هجك- عكو مع لنطك تقيب هـ عكو مع لبطك قوك

هطك خفز بـ هـ تهفيق نكمئ غى جلحظ لجئلإ ة حجئمئ.

تئيئ آسقذ جلحظ آزئةتى طكي م عكلهمى هـ خنزهمى حةو آ شك ك و لئ آمئ عكي نـ

طكيهل ّي زنمى آ م آفظ ك ال خك ش سقذنى هـ ةخ جنى

هئ حةفئ لى.

شكرا...

إهداء

إلى والدي الغاليين اللذين يدفعاني دائما إلى الأمام،، و يشجعانني للمضي قدما، إلى والدي العزيز إلى أمي الحبيبة سببا نجاحي و سعادتي إلى إخوتي الأعزاء عبد الرحمان، عبد الله، و محمد.

إلى شقيقة القلب و أختي الغالية لينده زوجة أخي.

إلى صديقتي وأختي ورفيقتي في مذكرتي وشريكتي أمال، إلى جميع أفراد عائلتي و أحبابي .

أهدي هذا العمل البسيط المتواضع .

أسماء.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يرحمك ويغفر لك، كم تمنيت لو أنك معي لتشاركني فرحتي ونجاحي(والدي العزيز رحمة الله عليك)

وإلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة و سر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب (أمي الغالية).

إلى زوجي العزيز ورفيق حياتي الذي كان سندا لي طوال مشواري الدراسي.

إلى إخواني ربيع، فريد، رزقي أسيا وأولادها نصر الدين، أيوب وأختي ليلة وأولادها مسينيسا، الي زوجة أخي سلوى.

إلى الكتاكيت الصّغار سيرين وآية .

إلى صديقتي العزيزة ورفيقتي في المذكرة أسماء

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

أمال.

مقدمة

مقدمة:

لقد حاولت الدراسات النقدية ومختلف مناهجها ونظرياتها دراسة النصوص عبر آلياتها المختلفة، كل اتجاه يأخذ الجانب الذي يهمه من النص ويقوم بتطبيق النظريات والأسس التي وضعها من أجل تشريح هذا الأخير، فنجد من اهتم بالجانب الاجتماعي، وهناك من ركز على الجانب النفسي، وآخر اتجه إلى الجانب التاريخي كل واهتمامه إلى أن ظهر في هذه السنوات الأخيرة مجموعة من الدارسين والمفكرين أسسوا ما يسمى بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ومن التسمية فقط يمكننا الجزم أنهم من عشاق الثقافة ومحبيها وممن يكترثون لها، ومن المعلوم أن هذه الأخيرة هي أهم ما يمتلك الإنسان بل هي أصله ونفسه، فالبحث في الانساق الثقافية هو بحث في الكينونة الذاتية.

لم تأت هذه الدراسات الحديثة والمعاصرة من ع دم بل كان لها هدف ومعنى، إذ أنها ناقشت وجادلت هذه التيارات التي كانت قبلها، وحتى تلك التي ظهرت متزامنة معها، وقد أحدثت ضجة كبيرة عند الأدباء والنقاد على حد سواء، غربيين كانوا أم عربا، ولفتت الأنظار إليها وإلى القيمة المعرفية التي جاءت بها في دراسة النصوص والخطابات وكشف القيم الثقافية فيها.

تعد الرواية جنس ا من الأجناس الأدبية التي تحمل الكثير من جوانب الحياة وتعبر عنها وعن المجتمعات والأوضاع السائدة فيها، فيصور لنا الراوي صورا للواقع تختفي وراء ذلك النسيج الجمالي عدة مضمرات نسقية، والتي تهدف الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إلى كشفها، وقد اخترنا رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش كنموذج تطبيقي في دراستنا التي تسعى إلى إختبار الآليات الثقافية على النصوص الروائية ، لأنها تحمل قدر كبير من الأنساق الثقافية مقانة مع الأجناس الأدبية الأخرى.

والسبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع وهذه الرواية فهو: فضولنا لمعرفة كيف يتم دراسة النصوص دراسة ثقافية.

أما عن أهداف الدراسة نذكر:

– كشف الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "ربيع الكورونا" التي تعبر عن واقع البلدين الشقيقين تونس وليبيا.

– التعرف على آليات واستراتيجيات الدراسات الحديثة والمعاصرة ونظرة النقد الحديث والمعاصر للنصوص.

– اكتشاف الفرق بين التيارات النقدية القديمة الكلاسيكية والحديثة المعاصرة في دراستها للنصوص الأدبية والخطابات.

يطرح موضوعنا هذا إشكاليات موسعة تمثلت في:

كيف يتم دراسة النصوص دراسة ثقافية؟ و ما هي الدراسات الثقافية؟ وما هو النقد الثقافي؟ وماذا نقصد بالثقافة؟ وما الذي تعنيه الأنساق الثقافية؟ وما العلاقة بين القراءة والثقافة؟ وبين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي؟ وما الفرق بينهما؟ وكيف تمظهرت الأنساق الثقافية في رواية " ربيع الكورونا " لأحمد الهادي رشراش؟.

أما عن الخطة التي اعتمدناها من أجل كتابة بحثنا فهي كالتالي: يتكون بحثنا من مقدمة تحدث فيها عن أهمية البحث وإشكالياته ومنهجه، ثم مدخل تحدثنا فيه عن علاقة القراءة بالثقافة، وعن النص والخطاب وكيف أن النقد الثقافي كان شاملا في دراسته لجميع أنواع الخطابات دون إهمال النصوص الأدبية، ثم اتجهنا للتحدث قليلا عن النقد الأدبي والنقد الثقافي لما كان من جدال كبير وتضارب في الآراء بين المفكرين والنقاد بسببهما،قمنا بالتعريف بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ثم يأتي الفصل الأول حيث قمنا ب بيان

إستراتيجيات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي وبيان الآليات التي يعتمدانها، وعددنا الخطوات التحليلية للنقد الثقافي وقمنا ببيان أهدافه، وهو فصل نظري، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي تحدثنا فيه عن النص بين الواقع والمتخيل وكيف أن المؤلف أحمد الهادي رشراش صور لنا الواقع الليبي والتونسي بطريقة متخيلة جمالية، فحاولنا تطبيق استراتيجيات الدراسات الثقافية وتجسيد آليات النقد الثقافي من أجل الكشف عن أنساق الرواية المضمرة، فكانت عناصره تتمثل في الأنساق الثقافية الليبية أولا ثم التونسية ثانيا، ثم قارنا بين أنساقهما ما تشابها فيه وما اختلفا، ثم انتقلنا إلى تلخيص الرواية، وأخيرا وليس آخر، خاتمة البحث حيث دونا فيها نتائج الدراسة، بعدها قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس.

نذكر بعض الدراسات السابقة التي تطرقت إلى دراسة مدونة ربيع الكورونا:

-أدب الجوائح رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش، دراسة سيميائية، مذكرة ماستر من إعداد الطالبتين: فلة كربوسة والزهرة قيسي،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

-ثنائية الأدب والوباء في رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش أنموذجا، مذكرة ماستر من إعداد الطالبتين:صيقع حسينة ونهاي زوليخة، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

-د.زهرة سعدلاوي كحولي، الرواية وسؤال الحداثة(دراسات في نماذج الرواية المغاربية الحديثة)، الباب الثاني: جمالية الأسلوب وشعرية اللغة في رواية ربيع الكورونا للروائي الليبي أحمد الهادي رشراش، الدار المتوسطية للنشر.

-26كاتب من مختلف البلدان، ربيع الكورونا:مستويات التلقي ومسارات التأويل، دار أم الدنيا،2022.

وقد واجهتنا خلال البحث مثلا:

– أن البحث يحتاج إلى معرفة واسعة وثقافة عامة حيث ي ضرم مختلف العلوم والاتجاهات الفكرية والثقافية.

– أنه يتطلب قراءة الكثير من الكتب المتنوعة من أجل فهم ماهية البحث.

–المراجع التي تحوي موضوع بحثنا شحيحة.

أما عن المنهج المتبع في بحثنا فهو منهج وصفي تحليلي حيث حاولنا تحليل وتشريح رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش من أجل استكشاف الانساق الثقافية ربيع الكورونا والتي تحمل الكثير من المضمرات الإجتماعية والسياسية والثقافية.

وفي الأخير نتقدم بفائق الشكر والتقدير والاحترام لأستاذنا المشرف "نبيل محمد صغير" الذي ساعدنا على إكمال بحثنا، ونشكره على صبره ودعمه لنا، متمنين له كل التوفيق والنجاح في مشواره العلمي.

مدخل:مفاهيم أساسية:

1 – القراءة والثقافة:

تعتبر القراءة أساً من أسس التعلم والدراسة والتثقف خاصة إن عرف القارئ كيفية الاستفادة منها، ومن معلومات النص المقروء، يقول أبي قتادة عمر بن محمود في تعريفه للقراءة إنها: « ليست اطلاعا فقط، بل هي تشكيل كذلك، أما جعلها مجرد ارتعاش شفاه فهو الجهل بعينه»[1] أي أنها ليست مجرد قراءة عابرة من أجل القراءة فقط، أو أن يحرك القارئ شفاهه دون معرفة المعنى وفهم الأفكار التي يحملها النص، بل يجب أن تكون القراءة فاحصة تحليلية مفيدة ليستفيد منها المتلقي ويعرف ويتعلم ما في النص من معلومات وفوائد حتى لا يبقى جاهلا، و« القراءة مفهوم شامل لممارسات بدنية وعقلية ونفسية، فهي حوار هادئ بين الإنسان والكتاب وإنتاج وتشكيل إبداعي جديد، وتذكر لعلوم ومتع ذهنية سابقة، ورحلة ذهنية لتأويل الحرف ونقله إلى صور متخيلة، وليس فقط تلاوة للفظ أو معرفة جديدة » [2] فعندما نقوم بالقراءة فإننا نقوم بجهد بدني حيث نستخدم أعيننا وشفاهنا وحتى أيدينا في بعض الأحيان عند القراءة، بالإضافة إلى الجهد العقلي حيث نقوم بتحليل وتفسير الحروف والكلمات والجمل ومحاولة معرفة معانيها، وكذلك جهد نفسي وذلك بالتأثير الذي يحدثه النص في أنفسنا وتأثرنا بالقصة أو الخبر المسرود، فنحن عند القراءة وكأننا نتحدث مع النص ونتحاور معه ونناقشه مما ينتج أفكاراً ومعارف جديدة، فيدفعنا هذا الأخير إلى تذكر معارف وأحداث وخبرات إكتسبناها سابقا يحتك هذا النص بها مما يجعلنا نأوله بحسبها وبحسب ثقافتنا.

[1] أبي قتادة عمر بن محمود، فن القراءة، نخبة الفكر، ابريطانيا، د.ط، 2015، ص 18.

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها

إن ما يميز الجنس البشري عن باقي الكائنات الأخرى هو العقل وبالعقل ننتج نصوصا لنقرءها، فنحن مخلوقات متعطشة للقراءة، والبحث عن قصص في كل ما يوجد في العالم الخارجي، لنحاول كشف أسرار الكون وما يدور حولنا، ولنقرأ حياتنا، عاداتنا، تقاليدنا، تراثنا، ثقافتنا وثقافة الأخرين وعقليتهم ونفهم مجتمعنا والمجتمعات الأجنبية وطريقة تفكيرهم، واختلافاتنا وما يميز كل جماعة عن أخرى، وذلك يتم بقراءة الكتب والنصوص وكل أنواع الخطابات التي تعكس الثقافات وهذا ما يراه ألبرتو مانغويل إذ يقول: « أننا في الجوهر حيوانات قارئة وإن فن القراءة، في المعنى الأوسع للكلمة، يميز جنسنا – نحن ننشأ مصممين على العثور على قصة في كل شيء: في المناظر الطبيعية، في السماوات،... نحن نقرأ حياتنا الخاصة، وحياة الآخرين، نقرأ المجتمعات التي نعيش فيها وتلك الواقعة وراء الحدود، نقرأ ما يمكن بين غلا في كتاب» [1].

ونقصد بتحليل القراءة « التساؤل، إما عن الطريقة التي ينبغي إتباعها في قراءة نص ما، وإما حول ما نقرأ (أو ما يمكن قراءته) في النص... تعتبر مدرسة كونستانس، من ضمن المحاولات الكبرى الأولى لتجديد دراسة النصوص، انطلاقا من عملية القراءة، ستقترح المقاربة الألمانية تحويل الإتجاه نحو، نص قارئ...فينبغي تحليل الأدب باعتباره نشاطا تواصليا، عبر تأثيره في المعايير الاجتماعية»[2] ، عندما نأتي لتحليل النص نطرح عدة أسئلة عن المنهج وكيفية قراءة ذلك النص حتى نتمكن من استخراج كل ما يحمله من أفكار ومعلومات، وحول الموضوع الذي نحن بصدد قراءته أو سنقرؤه، وفي أي اتجاه يصب ذلك النص اجتماعي سياسي ثقافي وما إلى ذلك، وقد حاولت مدرسة كونستانس أن تدرس النصوص والخطابات بطريقة جديدة مركزة على القراءة، فبعد أن كانت الدراسات الكلاسيكية

[1] ألبرتو مانغويل، فن القراءة، ت. عباس المفرجي، دار المدى، بغداد– بيروت – دمشق، ط 1، 2014، ص 11.

[2] فانسون جوف، القراءة، ت محمد أيت لعميم وشكير نصر الدين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2016، ص 18–19.

تركزعلى مستوى النص والمؤلف والعلاقة بينها، توجهت الدراسات الحديثة إلى طريقة تفاعل القارئ مع النص ومدى تأثير النص على الجماهير وتأثرهم به، فأصبح تحليل وتفسير الخطابات نشاطا تواصليا، إذ يناقش القارئ أفكار النص ومحتوياته ويؤوله حسب مكتسباته وخبرته التي تعتبر وليدة احتكاكه بمجتمعه وثقافته، فـ «المعنى الذي يستخلصه القارئ من قراءته (بردة أفعاله أمام القصة المسرودة، وبتأثره بالحجج المعروضة وبتعدد زوايا السرد والرواة) يمضي مباشرة ويتخذ مكانا له في البيئة الثقافية التي يعيش فيها ذلك القارئ.

القراءة هي قراءة الأفكار والمجتمعات والثقافات،إذ إن كل قراءة تؤثر وتتأثر مع الثقافة والبنية السائدة في عصر ما وفي بيئة ما. وسيان أنكرت القراءة النماذج الفكرية المهيمنة في الخيال الجماعي أوعززت من مواقعها فإنها تؤثر بها فتؤكد بذلك بعدها الرمزي. ويكتسب المعنى الذي ترتديه قراءة ما في وسط ما أهميته بالنسبة لبقية أشياء العالم التي يألفها القارئ في ذلك الوسط... وهكذا فإن القراءة الفردية تظهر هنا كجزء لا يتجزأ من ثقافة جماعية». [1] عندما يتلقى القارئ نصا أو خطابا ما فإنه يقوم بردة فعل معينة عليه، وذلك لتأثره بالقصة أو الخبر الذي يحمله النص وحججه وزواياه وكيفية سرده فيؤوله المتلقي بالإعتماد على الطريقة التي يرى بها الأمور ويرى بها ذلك الموضوع، فيحتل ذلك النص مكانا في ذلك المجتمع بحسب نظرته إليه وثقافته المستقبلة له، فالقراءة تؤثر وتتأثر بالعصر أو المجتمع أو الجماعة التي ولد فيها ذلك القارئ ليقوم بفك رموز النماذج الفكرية المهيمنة أو السلطة المسيطرة في تلك الجماعة، فإنتاج المعنى وتقييم النص يكون من خلال أهمية الأشياء التي يكتسبها القارئ ويألفها في ذلك الوسط مقارنة مع الأوساط الأخرى، فالقراءة الفردية والمعاني المستنبطة منها وكيفية تحليلها ومناقشتها تكون جزء من ثقافة جماعية أي الجماعة التي ينتمي إليها قارئ ذلك النص. «عني آيزر بأثر النص على القارئ العادي، ويتجلى مبدأ

[1] حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها، إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001، ص 21-22.

آيزر، في أن القارئ هو مفترض النص. فالأثر يتعلق إذن، بإظهار الكيفية التي ينظم بها العمل الأدبي ويوجه القراءة من جهة، ومن جهة أخرى يتعلق بالطريقة التي من خلالها ينفع الفرد/ القارئ على المستوى المعرفي» [1] يكون أثر النص على القارئ بكيفية بناء وإنتاج العمل الأدبي وطريقة نظمه والاتجاهات التي يريد منتج النص توجيه القارئ إليها هذا من جهة النص، أما من جهة القارئ فيكون بطريقة انفعاله، أي ردة فعله وكيفية تأويله لذلك النص ويكون ذلك اعتمادا على زاده المعرفي وثقافته.

2-النص و الخطاب:

يرى رولان بارت «أن أصل النص هو النسج. ولكن الناس، إلى اليوم، اتخذوا من هذا النسيج مادة منتجة، أو أنه ستار من الحكم المسبق، يتوارى من ورائه بشكل أو بآخر المعنى (الحقيقة). وشيئا فشيئا، أصبح هذا النسيج العجيب يحتمل في جوانحه فكرة مخصبة حيث ينتجز النص أو يتهيأ عبر متشابكات من القيم والدلالات والأبعاد والأحياز، متلاشيات في هذا النسيج، أي في هذه العناصر المكونة لأجزائه» [2] يعني أن النص مجموعة من الحروف والكلمات والجمل والأفكار قام المؤلف بربطها ونسجها معاً حتى يصبح هذا النص كما هو، وقد اعتبر النص مادة منتجة أي أنه ينتج ويحمل معاني ودلالات غير هذه التي تظهر والتي تمثل الحقيقة التي يريد النص البوح بها، فيحمل أفكارا وأسرار منتشرة ومتخفية وراء نسيجه وعناصره وهي التي يريد المؤلف إيصالها للمتلقي، فـ «النص في رأينا هو نسيج أنيق من الألفاظ الصامتة التي تحمل المعاني في ذاتها، فهو كتابة سحرية، أو كتابة كأنها السحر» [3] حيث أنه يحمل هدف ويحمل رموز وشيفرات تختفي وراء هذه الألفاظ الأنيقة والجمالية في النص، فبقوله السحر يقصد أنها كتابة تحمل في طياتها الكثير من

[1] فانسون جوف، القراءة، ص 19.

[2] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010، ص 46.

[3] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 47.

المضمرات، فهي ذو قالب جميل ومركب معين عند قراءتها قراءة فاحصة متمعنة تظهر لنا خفاياها وتتغير لشكل آخر غير الذي ظهرت به، فيتلاشى السحر والجمال، وتظهر الحقيقة والأسرار ويرى الوجه الحقيقي للنص.

يدل النص على معاني وحقائق، والجمل ليست سوى مركبات لحملها، وما يميز النص هو النصية، وهذا على حد تعبير الدكتور محمد خطابي إذ يقول في هذا الصدد «إن النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، أضيف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها "نصية"، وهذا ما يميزه عما ليس نصا» [1] وهي الخاصية التي نميز بها النص عما هو غير نص كالإشهارات مثلا، وتكون هذه الأخيرة على مستوى التركيب والبنية والسياق وبها يتحقق تسلسل الجمل والأفكار ووضوح المعنى واللإتساق واللإنسجام في النص، و«النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف الطبقات الدلالية الحاضرة هنا داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية» [2] فالنص يجمع عدة دلالات تحمل معنى ما وحقيقة ما، وهو كل ما يمكن قراءته بعد جمع هذه الأفكار والجمل والمعاني، وبه يتم تنشيط ذاكرة القارئ التاريخية، أي كل ما يحمله من ذكريات ومكتسبات خلال حياته، فينفعل ويتأثر بالنص حسب ما لديه من خبرة ومعرفة في الحياة ومدى مطابقة النص لها. ومن أبرز تعريفات النص في الدراسات اللغوية المعاصرة تعريف طه عبد الرحمن الذي يعده: «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات» [3] إذن فهو مجموعة الدلالات والأفكار المرتبطة والمتداخلة التي توصل إلى فكرة ومعنى معين.

---

[1] حمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العرب، بيروت، ط 1، 1991، ص 13.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، ت، فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1991، ص 14.

[3] ملفوف صالح الدين، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، مجلة الاثر، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر، 2012، ص 133.

يُعد الخطاب كل ما يلقيه شخص ما، شرط أن يكون متجاوزا للجملة الواحدة، ف« مصطلح خطاب في معناه الأساسي كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا» [1]، فهو عبارة عن جملتين فأكثر إما أن يكون عن طريق الكتابة، أو ملفوظا منطوقا كالأمثال والحكم، شرط أن يحمل معنى طبعا، لأن «النقد الثقافي يتعامل مع خطاب فيه مجرة من الدلالات المتحركة عبر الزمن ولها مداليل أخرى لا علاقة لها بالإيحاءات التي تفرزها النصوص الأدبية بداعيات معانيها وجمالية لغتها» [2] فالخطاب ذو علاقة وطيدة مع التاريخ بل يعبر عنه وعن ثقافة منتج الخطاب، فهو يحمل كم هائل من المعاني والدلالات التي ترتبط بالتراث الفكري للمؤلف، وتلك الدلالات لا ترتبط بوجه النص الجمالي بل تختفي وتختبئ خلفه والنقد الثقافي يقوم بكشف ذلك الوجه أو بالأحرى القناع لنرى وجه النص أو الخطاب الحقيقي.

الخطاب إنتاج مجتمع، أي أنه يعبر عما يحدث فيه والأحداث والحقائق التي تدور فيه، والسلطات هي التي تتحكم في كيفية تأليف هذا الخطاب وكيفية تركيبه وبنائه، وذلك للحد من خطورته وخطورة ما يحمله من معلومات خطيرة سياسية خاصة، واجتماعية واقتصادية وثقافية، فهو تعبير يحمل أسرار سلطوية، والمؤلف عند القيام بكتابته إذا كان كتابيا أو إلقائه إن كان شفهيا فإنه يقوم بذلك بطريقة مشفرة وحذرة، حيث«إن إنتاج الخطاب في مجتمع ما هو في الوقت نفسه إنتاج مراقب أو منتقى ومنظم ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطانه ومخاطره والتحكم في حدوثه المحتمل وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة» [3] ، وذلك حتى لا يحدث ضررا على المستوى الاجتماعي والسياسي.

[1] ينظر ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 2002، ص 155.

[2] سميرخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص 03.

[3] ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 156.

إن ارتباط الخطاب بمفهوم السلطة يعني أنه يعبر عنها وعما يحدث بداخلها، وأن له سلطة هو الآخر على كيفية فهم الأفراد للأمور الحاصلة في مجتمع ما خصوصا، وفي العالم أجمع عموما، لذلك نجد« مفهوم الخطاب في التحليل الثقافي مرتبطا إلى حد بعيد بمفهوم السلطة...، حيث تحدد الخطابات المختلفة الروافد الممتازة للغة الرسمية، وهذا يجعلنا نسلم بأهمية الإنسجام العلمي في الدراسات الثقافية، فالعلم يتطلب أن تعرف العالم أو أن تنظمه بأسلوب لائق، أو أن تتقبله بوضعه فردا عالما يجب أن يتكلم، أو أن يكتب ويمثل بأسلوب علمي، وذلك لا يكون إلا ضمن نطاق الخطاب العلمي نفسه» [1]، فالخطاب يقوم بدراسة علمية للعالم فنجد فيه مزيج ا من علم اللغة وعلم العلامات وعلم الاجتماع (السوسيولوجيا)، وعلم النفس، وعلم التأويل وغيره من العلوم، فهو يجعل العالم كالإنسان له لغة يعبر بها عن تاريخه وأحداثه وحقائقه وما يجري فيه، فيصبح الخطاب العلمي كأنه مستنطق للعالم فاضح لأسراره، مفكك لشيفراته، نازع لأقنعته، وذلك بأسلوب وتراكيب لغوية ساتر متسترة، تتميز بالإحاءات والدلالات والمعاني.

لقد ذهب المفكرون وعلماء اللغة إلى وجود اختلاف بين النص والخطاب و لقد «كان للدراسات الثقافية الفضل الأكبر في كسر (مركزية النص) والتحول إلى الخطاب ولم تنظر إليه بوصفه نصا، أو إلى دوافع إنتاجه الاجتماعية والفنية، لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما ينكشف عنه من أنظمة ثقافية، فالنص هنا من حيث ما يتحقق فيه وما ينكشف عنه من أنظمة ثقافية، فالنص هنا وسيلة وأداة، وحسب مفهوم الدراسات الثقافية ليس النص سوى مادة خامة يستخدم لاستكشاف أنماط معينة، فالنص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية وإنما غايتها المبدئية الأنظمة في فعلها الثقافي في أي تموضع كان بما في ذلك تموضعها النصوصي» [2] من منظور الدراسات الثقافية نرى أن الفرق بين النص

[1] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 30-31.

[2] سمير خليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص 08-09.

والخطاب في الأساليب هو على المستوى الجمالي خاصة، فعند دراسة النص كنص سيكون التركيز على بعده الفني، وكيفية تشكله وما يحمل من بيان وبديع، وما إلى ذلك، أما إن درسناه باعتباره خطابا فما يهم هو ما يحمله من أفكار وما يمكن أن نكشف فيه من مضمرات ثقافية، فيتحول النص من مادة فنية جمالية إلى مادة ثقافية تحمل أنساقا ثقافية مضمرة، أما عن غاية و هدف الدراسات الثقافية هي أن ينظم وينتج النص بفعل وأثر ثقافي مهما كان نوع النص أو نوع الخطاب، فما يهم هو مخزونه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

إن النص: « هو الفضاء الأرحب لتجربة العشق في ممارسة الكتابة. في حيث أن الخطاب أخطبة... أي الخطاب تفصيل داخلي، الخطاب أدنى إلى جنسية الأدب، وخصوصيته داخل الجنس، على حين أن النص أشمل شمولا، وواسع مجالا. فكأن النص إطلاق عام، على حين أن الخطاب إطلاق خاص يتمخض لتعيين مواصفات تعدد شكل الكتابة في خصوصيتها التصنيفية ضمن نظرية الأجناس....النص هو كل كتابة على وجه الإطلاق، في حين أن الخطاب تصنيف لنوع الكتابة، وتخصص فني داخلي في تجنيسها»[1]، إن النص هو تعبير لعاشقي الكتابة ومحبيها فهم يعبرون عن حبهم ومشاعرهم لهذا الأخير عن طريق إنتاجه ونظمه، أما الخطاب فهو أن يخاطب مؤلفه جماعة أو القراء بصفة عامة، وهو أقرب إلى جنسية الأدب أي أنه يحدد إلى أي جنس ينتمي وما يميز خطاب عن غيره من الخطابات، فعند نظم نص فإن المؤلف يقوم بسرد القصة في قالب جميل يشبع به لهفته للكتابة، وهو يوجهه لجميع الناس وجميع القراء، أما الخطاب فهو محدد ويحمل رسالات بداخله ويكون موجها لفئة أو لجماعة معينة كما أن له هدفا معينا فلا يكتب من أجل الكتابة فقط بل يكتب من أجل غرض ما فالخطاب أعم وأكثر شمولا من النص.

[1] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 12.

المراد والمرجو من النص إحداث اتصال بين كاتب ومتلقي هذا الأخير، والمتلق ون قارئا أو مستمعا، أما الخطاب فهدفه إيصال أفكار مخزنة في ذلك النص، أي أن « الصفة المميزة للنص هي استعماله في الاتصال، وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق. وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما» [1] فمعنى الخطاب يبدأ حين يقوم المتلقي بمناقشة أفكار النص و تأويله و إبداء رأيه فيه، فكأنه يحاور ذلك النص ويكشف خباياه، فالنص هنا وسيلة لنقل أنساق ظاهرة والتي لديها دور في إثارة ذاكرة المتلقي الاجتماعية والسياسية والثقافية فتظهر أنساق مضمرة تعبر عن وضع أو خبر أو حادثة في مجتمع ما.

3- معالم الإلتقاء والإفتراق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي:

يحتاج الإنسان للتعبير عن ما يفكر فيه، أن يعبر عن نفسه، عن حياته، عن محيطه، عن العالم الذي يعيش فيه، وكان الأدب الوسيلة لذلك، فهو« تعبير عن الإنسان: أفكاره وعواطفه وأحاسيسه،.... والأدب فن، والفنون تتفق جميعها في المنبع والمصب، في المصدر والغاية جميعها تصدر عن النفس البشرية، وإلى هذه النفس تتجه، ومهمتها نقل الإختلاجات والأجواء وغايتها إثارة الخلجات وعقد الأجواء في لقاء جمع بين المبدع والمتذوق المشارك» [2]. الأدب على رأس الفنون وفي مقدمتها، فهي تتفق في المنبع والمصب، أي أن هناك منتج ومبدع ذلك الأدب وفي المقابل نجد المتلقي أو القارئ، أما عن المصدر فينتج الأدب نسبة إلى خبرة المؤلف أو حادثة ما أثرت فيه، أما الغاية فلا يكون

[1] روبرت دي بوجران، النص و الخطاب و الإجراء، ت. تمام حسان، علاة الكتب، القاهرة، ط 1، 1998، ص 06.

[2] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة، الانتشار العربي، بيروت – لبنان – ط 1، 2006، ص 76.

إبداع هذا الاخير عبثا بل من أجل هدف محدد وإيصال رسالة معينة، فالأدب يأتي من الإنسان ويعود إليه، حيث يؤثر في المتلقي ويتأثر بذلك النص، يؤثر فيه بإبداء آرائه والتعليق عليه أما تأثره فيكون بذلك الانفعال وتحريك المشاعر الذي يقوم به النص في نفس المتلقي، فيحدث نوع من اللإتصال بين المبدع والمتذوق.

ظهرت أنواع من النقد عبر العصور، جاءت لنقد الأدب ودراسته، ومن بين هذه الاتجاهات النقدية نذكر النقد الأدبي والنقد الثقافي، يعد «المنهج النقدي الأدبي طريقة في مقاربة الخطاب الأدبي. وهذه الطريقة لا تولد من فراغ ولا تنجم عن تأمل حر مستقل يسعى إلى إيجادها. هي مترتبة على فهم محدد للأدب، ووجهة نظر فيه. ولذلك فهي متعددة تلك الوجهات، وهي مستمرة في التوالد ما استمرت وجهات النظر في التوالد والحدوث» [1] يعد النقد الأدبي وسيلة لدراسة النصوص الأدبية، وهو يقوم بذلك باتباع مبادئ وأسس معينة وضعت بعد تأمل وملاحظة وتحليل النصوص، فهو لم يأت كرأي أو طريقة اعتمدها شخص أو مفكر واحد وهذه الدراسة في الأساس تهتم خاصة بالجانب الجمالي للنص.

يُعرف الغذامي بريادته للنقد الثقافي، وهذا لم يمنعه من أن «يشيد من ناحية بإنجازات كبرى حققها النقد الأدبي على مر العصور (19)، ويذكر أن النقد الأدبي: " يكاد يكون هو العلم الأكثر امتدادا والأعمق تجربة بين سائر العلوم في الثقافة العربية، ولاشك أنه هو العلم الذي حقق لنفسه استقلالا نوعيا من المؤثرات السلطوية » [2] لقد عرفت العصور ظهور تيارات فكرية عديدة منها من تلاشى واختفى ومنها من بقي وتشبث، والنقد الأدبي على رأس هذه العلوم التي عاشت في العصور السالفة ولازالت تحيا إلى يومنا هذا، وبالنظر إلى عمره فلا يمكن إنكار أنه يحمل تاريخ، وثقافة فكرية عريقة، وهذا ما سمح باستقلاله نوع ما عن السلطة والتحكم والهيمنة المركزية.

[1] علي مهدي زيتون في مدار النقد الأدبي، الثقافة. المكان. القص، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 2011، ص 15.

[2] عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي سطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2004، ص 185.

تظهر أهمية النقد بالنسبة للثقافة في أنه يأخذ كل الأنساق الاجتماعية والتاريخية والسياسية والثقافية على محمل التحليل والتفسير ويعتبرها مركز وأساس الدراسة النقدية، و«النقد ضروري للثقافة، أهميته أنه يضع كل ما يظنه اجتماعيا وثقافيا وتاريخيا أنه مسلمات ومطلقات وثوابت موضع التحليل والفحص لبيان النشأة والتكوين ثم البنية أو الماهية... النقد هو القادر على إثبات نسبية المعرفة وتعدد الرؤى... النقد هو التحليل وبناء العناصر المكونة للمركبات، ونزع السلطة منها، سلطة التاريخ وسلطة المقدس... النقد ضروري كأحد وسائل التحرر والتفسير الاجتماعي» [1] ، يُظهر لنا النقد عوامل وأسباب نشأة وإنتاج النص وما يحمله من قضايا ومواضيع والأهداف المراد الوصول إليها من نظم ذلك الأخير، فبالنقد نكشف تعدد الرؤى ووجهات النظر واختلاف الأفكار وكثرة التاويلات للنص أو الموضوع الواحد كل حسب ثقافته وعقليته، وبالنقد نقوم بهدم وإعادة بناء أفكار النص فنزيل الآليات السلطوية الجمالية المتحكمة فيه وفي كيفية تركيبه، ليزال القناع عن النص، ونظهر المعاني الصحيحة والحقيقة التي يحملها هذا الأخير وبالتالي رؤية وجه النص الحقيقي.

يكمن الفرق في النقد بين القديم والحديث في أن النقد القديم كان يركز على الجانب الفني الجمالي فقط، أما النقد الحديث فقد أولى اهتماما بالجوانب التي أهملها هذا النوع الأول من النقد، فدرس الجانب الاجتماعي والتاريخي والثقافي وركز على تعدد الثقافات واختلاف الآراء، ولم يعتمد تيارا علميا واحدا في دراسة النص بل جمع عدة اتجاهات ومدارس وقام بتفسير النص معتمدا عليها، ملما بجميع تفاصيله، فنجد في التحليل إستراتيجيات علم النفس وعلم الاجتماع والمقولات الفلسفية وغيرها، « فالنقد الحديث أوسع دائرة وأكثر شمولا لعناصر الأدب وأكثر ارتكازا على الثقافات المتعددة، والمعارف المتنوعة فهو نقد اتجاهات وفلسفات، ينتهي آخر الأمر إلى مدارس نقدية، ويفرض البحث في فلسفة الأدب، وأهدافه

[1] حسن حنفى، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، مجلة فصول، العدد 80، مصر، 2012، ص 30.

ومصادره ووظائفه في الحياة، وفي خصائصه الجمالية ومبادئه الفنية وأصالته المتغيرة» [1] ،فتوجه الاهتمام إضافة إلى الجانب الجمالي إلى الجانب الثقافي، وأصبح الدارسون يهتمون بأهداف ومصادر وخصائص ووظائف النص في جماعة ما.

النقد الثقافي ليس نظرية بل هو نشاط وفعالية حيث أنه يقوم بتنشيط العقل وإثارة الذاكرة المعرفية والزاد المعرفي للناقد وذلك لكشف وإظهار أنساق النص المضمرة التي تكون إما أنساقا تاريخية، اجتماعية،سياسية، أخلاقية، ثقافية وغيرها من الأنساق، ف«النقد الثقافي نشاط أو فعالية تعني بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والقيم الحضارية بل حتى الأنساق الثقافية الدينية والسياسية، أما النص الأدبي فيتعامل معه ليس بوصفه نصا جماليا بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر ما هو مضاد للمعلن في النص الأدبي، ويقصى الجانب الجمالي ووظيفته الشعرية لأنه يؤدي إلى (العمى الثقافي) الذي لا يجعلنا نرى أو نكشف (الحيل الثقافية) التي يتوسم بها لتمرير أنساقه المضمرة » [2] ويهدف النقد الثقافي خاصة إلى كشف وفضح الأسرار السياسية السلطوية المهيمنة في النص، حتى عند دراسته ونقده للنص الأدبي لا يركز كثيرا على جوانبه الجمالية والفنية بل يهتم بوظيفته النسقية الثقافية وما أظهره من أنساق، وذلك حتى لا يقع في العمى الثقافي أي حتى لا يهمل الجانب الثقافي من النص والذي يعد أساس النص وجوهره بالنسبة للناقد الثقافي.

تحمل النصوص الأدبية مركبات ثقافية كثيرة في أغوارها، فيسعى النقد الثقافي «إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي، لأن ذلك النص على عكس النصوص الأخرى، قادر على أن يتضمن بداخله السياق الذي تم إنتاجه من خلاله، وسيمكن نتيجة لهذا تكوين صورة للثقافة كتشكيل معقد أو "شبكة من المفاوضات لتبادل السلع والأفكار بل

[1] محمد كريم الكوزا، كتاب البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، ص 58.

[2] سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص03.

وتبادل البشر أيضا من خلال مؤسسات مثل الاسترقاق والتبني والزواج "» [1] عند النظر إلى النص الأدبي وقراءته قراءة عابرة يسحرنا بسحر جماليته وشعريته مما يؤدي بنا إلى إهمال ما يحمله من قيم ثقافية التي أضمرت داخل سياقاته الجمالية، فيحاول النقد الثقافي استعادة هذه الأخيرة وتوجيه الأنظار إليها فتتكون صورة للثقافة من خلال هذا النص ويصبح فضاء للمناقشة وتبادل الأفكار والحوار، ويصل الأمر إلى تبادل السلع والبشر حتى وذلك لهيمنة وسيطرة المؤسسات المركزية في تركيب وإنتاج ذلك النص أو الخطاب.

يستثمر النقد الثقافي مبادئ ومقولات وأسس النظريات والمعارف والعلوم الأخرى في دراسته للنصوص والخطابات، أي أنه لا يملك أسلوب أو اتجاه واحد محدد للتعامل مع هذه الأخيرة، وإلا سيصبح منهجا تقليديا كالمناهج الأخرى التي تأخذ جانبا معينا لدارسته كالجانب الاجتماعي مثلا والظروف الاجتماعية التي أنتجت النص كما نجد في علم الاجتماع، ف« النقد الثقافي لا يدعي التعامل مع الخطاب الأدبي منفردا، لأن ذلك مدعاة لكي يتحول إلى منهج موضوعاتي تقليدي لا يفيد شيئا في الكشف عن جماليات الخطاب وأدبيته. وهو ، منفردا، لا يمكنه النهوض بعملية تحاول امتلاك معرفة حقيقية بجماليات الخطاب الأدبي. يعني أنه بحاجة إلى منهج مكمل يمتلك قابلية التعاون والتحاور» [2] يسعى النقد الأدبي إلى إنتاج معارف حقيقية بجمالية النص، وبالتالي فالنقد الثقافي هو الأنسب والمكمل له من أجل تحقيق ذلك لسهولة اللإحتكاك به ولسعة معارفه وخاصة ميزة المناقشة والتحاور مع النص التي يمتلكها والتي تميزه عن بقية المناهج الأخرى.

إن ثقافة الإنسان نابعة من الطبيعة أو المحيط الذي يعيش فيه حيث يؤثر فيها ويتأثر بها، وجراء ذلك فإنه يقوم بإنتاج أدب يعبر به عن هذه الثقافة التي اكتسبها من جهة ويحاول أن يقوم بتغييرات فيها حسب حاجته،« إذا كانت الثقافة مرتبطة بالطبيعة، متوالدة عنها،

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 80.

[2] علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي، ص 25-26.

قادرة على تغييرها (إنجليتون، ص 21)، فإن الأدب بناءا على ما تقدم تعامل حيوي مع الطبيعة بمعناها الواسع، لأنه لا يشهد ولادته إلا من داخل الثقافة المتولدة عنها ويترتب على ذلك أن تضع عين الأديب المنطلقة من ثقافته ومما استوعبته تلك الثقافة عن العالم، أسيرة ذلك اللإستيعاب من جهة، وأن تقوم بمحاولة الإفلات منه من جهة أخرى، تماما مثلما تظل الثقافة لاصقة بالطبيعة، منفكة عنها في آن معا» [1] ، يمكننا القول أن الأدب وليد الثقافة وتعبير عنها ومحاكاة لها، فالأديب يكتب عن مجتمعه وأحاسيسه وعن ثقافته فيكون خاضعا لها أسير معتقداته وتراثه إلا أنه يحاول الخروج عنها ونرى ذلك فيما تحمله النصوص من خيال، وتصور أجمل للواقع.

يهدف النص الأدبي لبيان الصفات الفنية والجمالية فيه، ولا يسعى لأهداف سياسية اجتماعية أو ثقافية، ف« الخطاب الأدبي ليس خطابا تاريخيا، أو فلسفيا، أو نفسيا، أو اجتماعيا وأن اكتشاف الأبعاد التاريخية والفلسفة والنفسية والاجتماعية فيه هي وظيفة تلك الحقول، إلا أن ذلك لا يلغي أن نبحث في هذا الخطاب عن تجليات تلك الحقول، وعما فعلته في إنتاج جمليات الخطاب، وما حملته إياه من رسائل» [2] وهنا يأتي دور النقد الثقافي الذي يجمع بين مختلف العلوم الاجتماعية السوسيولوجية، النفسية، الإنسانية وغيرها، هو الذي يقوم بالبحث خلف هذه المضمرات النسقية ويهتم بها، وبقيامه بذلك فهو يضيف ميزات خاصة وذو معنى وقيمة للنص الأدبي مما يزيد من جماليته وشعريته.

لقد قال ليتش باختلاف النقد الأدبي والنقد الثقافي وتعارضهما، وكل ما يجمع بينهما هو بعض الاهتمامات البسيطة، والتي تتمثل في أن الناقد الأدبي يمكنه دراسة النص ثقافيا والبحث في مضمراته الثقافية بجانب دراسته للأدبية والجمالية، و« في تحديده لطبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والثقافي يشير ليتش إلى أن النقدين مختلفان، ولكنهما يشتركان في بعض

[1] علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي، ص 21-22.

[2] المصدر نفسه، ص 18، 19.

الاهتمامات: " يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية"» [1] إذ يدرس النقد الأدبي نصوصا معينة تحمل خاصيات تميزها عن باقي النصوص الأخرى كخاصية "النصية" مثلا، أما "النقد الثقافي يتعامل مع أي خطاب سواء كان لغويا أم مرئيا أم ماديا معياريا. [2] فالنقد الثقافي يهتم بجميع أنواع النصوص والخطابات مهما كانت، يكفي أن يتجاوز الخطاب جملة واحدة ليقوم بدراسته، حيث يعتبره وليد ثقافة ما، ويحمل في طياته نسق ثقافي مضمر يعبر عن تلك الجماعة التي أنتج فيها، عكس الأدبي الذي همه الجانب الجمالي.

ولكن هذا الاختلاف البسيط بينهما لا يمنع وجود علاقة قوية ومترابطة بينهما فـ «الرؤية بارتباطها بالكاتب، والتعبير بارتباطه بالمتلقي في جانب من جوانبه، لأنه موجه إليه هما العاملان الأساسيان في تحديد جماليات الخطاب. ويعني ذلك أن كمال الجمال الأدبي هو في تمام التعبير والدلالة اللذين هما ذو بعد ثقافي، فالأدبية هي النظام السيميولوجي عينه. والنظام السيميولوجي شديد الاتصال بالثقافة وهو تجل من تجلياتها وعمق من أعماقها» [3] ، فالكاتب يرى العالم فيكتب ويعبر عنه بطريقته التي ينظر إليه بها والمتلقي يقرؤه أو يسمعه، ويقوم بتحليله وتفسيره بطريقته الخاصة المكتسبة من تأثره بثقافته، انطلاقا من هذا تحدد جمالية النص وأدبتيه وقيمته فكلما زاد تأثير النص في القارئ زادت جماليته وعلا شأنه وأحسن وأبدع مؤلفه. فتلك الدلالات المتولدة من المتلقي بفعل ثقافته هي ما تكمل جمال النصوص وشعريتهم، فالأدب والثقافة متصلان ومتكاملان، فالأدبية هي النظام الاجتماعي وكل ما يخص المجتمع، والمجتمع منصهر في الثقافة وجزء لا يتجزأ منها، إذن فالأدب تعبير عن الثقافة وصورة من صورها، وتجل من تجلياتها.

[1] ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص 308.

[2] سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص 06.

[3] علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي، ص 28.

الأدب جزء من الثقافة، وبالتالي فالنص الأدبي جانب من جوانب النص الثقافي، ففيه نجد كل ما هو إجتماعي، سياسي، اقتصادي، نفسي، أدبي، ثقافي،ودليل ذلك قول حسن حنفي «النص الأدبي جزء من النص الثقافي، والأدب أحد جوانب الثقافة والجمال أحد عناصر الفكر. وثم التحول من الصورة إلى القصة، ومن البلاغة إلى اللإجتماع ومن النخبة إلى الجمهور، ومن الجامعة إلى الصحافة، من العلم إلى الإعلام. الأدب صناعة الأدباء، والثقافة همّ المثقفين. يقوم الأدب على تصور للعالم ينتج عن ثقافة. ولا فرق بين التاريخ الأدبي والتاريخ الثقافي» [1] يصور المؤلف لنا الواقع والنقد الثقافي يسرد لنا ما يوجد وراء تلك الصورة من أحداث وأخبار، ويؤول البلاغة والتعابير إلى القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها، وفي حين أن المؤلف يوجه النص الأدبي إلى مجموعة معينة من القراء ذي مستوى معين على قدر من العلم، فإن النقد الثقافي يحول وجهته إلى الجمهور وإلى جميع الناس وجميع الأفراد صغارا كانوا أم كبارا، فانتقل النقد والنص من الجامعة ومن المؤسسات العلمية إلى الصحافة والإعلام لينتشر ويتوسع نطاقه ويكشف ما به من مخبوء يهم الشعوب والجماعات. إن التاريخ والزمن الذي أنتج النصوص والخطابات والأدب هو نفسه ذلك التاريخ والزمن الذي أنتج الثقافة، فهما قد ولدا من رحم واحد، رحم التاريخ والعصور.

لم يأت النقد الثقافي ضد النقد الأدبي أو منافيا له أو معارضا، بل قال بإعادة النظر فيه وفي المسائل التي أهملها، حيث أنه كان مولعا بدراسة الجانب الفني الجمالي للنصوص الأدبية، وأهمل جانبها الثقافي، والبحث في أنساقها الثقافية، والتي كانت السبب والعامل وراء هذا الجمالي، يقول علي مهدي زيتون في هذا السياق،«إن النقد الثقافي لا يمكن أن يدعوا إلى موت النقد الأدبي بل دعا إلى إحيائه بطريقة حداثية وحضارية، وقال بتجاوزه من خلال

[1] حسن حنفي، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي،مجلة فصول، ص 22.

الأخذ بالأسباب والعلل التي جعلته نمطا باحثا عن الجمالي فقط في الخطاب، ولم يسلط الضوء على الأنساق الثقافية الكامنة وراءه» [1] .

وقد قال عبد الله الغذامي أن « ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره (تسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه» [2]، إذن فالنقد الثقافي لا يعارض النقد الأدبي لأنه يبحث في الجمالي بل لأنه لا يعمل على كشف أنساقه المضمرة، فجاء ليوقظه من غفلته للجانب الثقافي الذي يميز النصوص الأدبية، وأن يحد قليلا من التطرق لصالح جمالية النص، وأن يبذل جهودا أو يتجه بالاهتمام بالجانب الثقافي دون إهمال الجمالي.

يقوم كل من النقد الأدبي والنقد الثقافي بالاستعانة والاستفادة من معارف ومقولات الآخر، دون أن يأخذ الواحد منهما مكان الآخر ،ف« لكل من "النقد الأدبي والنقد الثقافي" وظائف خاصة به، وقد يستعين أحدهما بأدوات الآخر التحليلية أو بإستبصاراته، ولكنه لا يفكر لحظة في التنحي وإفساح المجال له ليأخذ مكانه ويؤدي وظائفه الخاصة به، وبالتالي فليس ثمة من حاجة إلى خلق هذا التنافس الجذري بين هذين النشاطين المهمين، بل الحيويين، لتدبر الإنتاج الأدبي والثقافي في المجتمعات الحديثة، الغربية والعربية على حد سواء» [3] فلكل منهما مكانته وقيمته بين العلوم أجمع فالإثنان مهمان في دراسة ونقد النصوص والخطابات غربية كانت أو عربية.

[1] علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي، ص 05.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 08.

[3] عبد الله محمد الغذامي و عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ ، ص 179.

الفصل الاول

ممكنات القراءة الثقافية في النصوص السردية

1 – مفهوم الدراسات الثقافية وآلياتها:

1 – 1 في مفهوم الثقافة:

قبل التطرق إلى مفهوم الدراسات الثقافية لابد لنا أن نمر أولا من مفهوم الثقافة باعتبارها المادة التي تدرس من قبل هذه الأخيرة، ورد معنى الثقافة في المعاجم العربية كالتالي: «ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حذقه،... وثقف الرجل ثقافة أي صار حذقا خفيفا،... وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا،... والثقاف: حديدة تكون مع القواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج... وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: وأقام أوده بثقافة، الثقاف ما تقدم به الرماح، تريد أنه سوى عوج المسلمين» [1] ومعنى الثقافة هنا أنها الأساس الذي يبنى عليه الفرد ويقوم عليه ويصلح ويسوى به.

وفي تعريف آخر لها: «أن تكون الثقافة في البدء إدراكا للعالم والأشياء، فهذه بداية طبيعية. أن تكون صورا ذهنية تنشأ بواسطة الاتصال والتفاعل ثم تصبح كلا متكاملا من طرق التفكير والشعور والعمل كمحصلة للوعي بالعالم، والتكيف معه وتحقيق شروط البقاء فيه، فهذه هي لحظة ما بعد الطبيعة، حيث بدأ فيها الإنسان صانع التاريخ، في الانتقال إلى بناء النظام الاجتماعي من قلب النظام الطبيعي، وعملية البناء وإعادة البناء في شكل جديد هي المرحلة التي تمثل الانعطاف في شكل جديد هي المرحلة التي تمثل الانعطاف حول الحالة الأرقى و التي تتمثل في تكييف العالم و الأشياء وإخضاعها، وإعادة بنائها في حلة جديدة» [2] بداية يسعى الإنسان لمعرفة العالم الخارجي واكتشاف محيطه وما يدور حوله من أشياء، فيحتك به ويتفاعل معه فيبنى أفكار وصورا حوله، فيكتسب مشاعر وطرق خاصة للتعامل مع هذا الوسط الذي يعيش فيه من أجل التكيف معه وتحقيق أسباب البقاء فيه، وهنا

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب، مجلد 9 مادة ثقف، دار أدب الحوزة، إيران، 1405هـ، دط، ص 19.

2 عبد الغني عماد، الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2012، ص09.

ننتقل من مرحلة التأثر إلى مرحلة التأثير حيث يبدأ الفرد في صنع تاريخه وترك بصمته في المجتمع الذي يعيش فيه فيقوم ببناء الطبيعة بشكل جديد وإخضاعها له حتى تلبس ثياب خبراته وعاداته وتقاليده وطريقة تفكيره وهنا قام بتوليد ثقافته التي يتبعها أجيال ذلك المجتمع.

في نظر تايلور إدوارد تكون الثقافة مكتسبة، أي يكتسبها الفرد أثناء احتكاكه بالعالم المحيط به، وتعايشه مع مجتمعه وخبراته المكتسبة في تعامله مع أفراد جماعته،وقد عرفها قائلا هي «ذلك الكل الذي يتضمن المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والأعراف، وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع»[1] فكل جماعة لديها معرفتها وعاداتها وتقاليدها وفنونها التي تشتهر بها، وأخلاق تتصف بها، وكل فرد ينتمي إليها يكتسبها ويعمل بها لتصبح مبادئه وأسسه في الحياة وبالتالي ثقافته، فثقافة الفرد من ثقافة المجتمع.

ويرى مالك بن نبي أنها ذات ولادة تاريخية، ويظهر ذلك في قوله: «الثقافة هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها: من عقلية ابن خلدون، وروحانية الغزالي، أو عقلية (ديكارت) وروحانية (جان دارك) هذا هو معنى الثقافة في التاريخ» [2] فهي تتمثل في الأفكار العقلية التي تأتي من الدراسة والبحث والعلوم، والروحانية التي تكتسب من الدين والمعتقدات التي تشكلت عبر التاريخ، إذن فالثقافة عبارة عن تلك الأخلاق والقيم والعادات والتقاليد والأعراف والدين، حيث تمتد جذورها من القدم ولها تاريخ عريق يعود إلى القرون الأولى وحتى منذ ظهور الإنسان فهي تعبر عن عرقه وأصله وطريقة عيشه وتطوره عبر الزمن، حيث «تشكل الثقافة نظاما سخريا من الإشارات التي تكون تامة في ذاتها، وأن التاريخ يمثل أثرا لهذا النظام الإشاري

[1] محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مجلة شرفات، مكتبة الإسكندارية، مصر، 2016، ص 09.

[2] مالك بن نبي، ت: عبد الصبور شاهين، مشكلة الثقافة، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط 4، 2000، ص 77.

ويحدد كليته بواسطة التمثيلات والمجازات ».[1] فهي كل ماله علاقة بحياة الإنسان التي تتجلى في حياته اليومية والتي اكتسبها من خلال عيشه في الجماعة المحيطة به، والتي تشكلت عبر التاريخ والزمن، حيث أن: «الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لأن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري»[2] فما يجعل الإنسان إنسانا ثقافته ومبادئه التي تميزه على باقي الكائنات الأخرى. أما تيري إيجلتون فقد قال أنها « ليس فقط ما نعيش به، إنها أيضا وإلى حد كبير ما نحيا من أجله، الوجدان، العلاقة، الذاكرة، القرابة، المكان، المجتمع الكلي، الإشباع العاطفي، البهجة الفكرية، وإحساس بمعنى أساسي وجوهري»[3].

لقد عنيت الدراسات الثقافية بدراسة تشكلات الثقافة والاهتمام بها، ذلك أنها تعتبر النص موضوع يجب مناقشته وتحليله واكتشاف خباياه ومعانيه فهي « تنظر إلى النص على أنه نمط من التعبير ذي مغزى شكلا ومضمونا»[4]، وبذلك تدرس جميع زواياه وتعقيداته من أجل الوصول إلى المعنى الذي يولده، فكانت أفضل مادة لدراستها من أجل الوصول إلى مغزى النصوص واكتشاف الأنساق المضمرة فيها هي الثقافة، ذلك أنها «تدرس العلاقات بين أشكال النصوص والممارسات الثقافية من جهة وبين كل ما هو غير ثقافي من جهة أخرى ، مثل الاقتصاد، والعلاقات ، أو اللإختلافات اللإثنية والمسائل القومية وقضايا الهوية والجنوسة ، والجنس والمؤسسات الإجتماعية »[5] وبالتالي كانت محط أنظار

[1] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 32.

[2] مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ت: علي السيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978، ص 318.

[3] تيري إجلتون، فكرة الثقافة، ت: شوقي جلال الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، دط ، 2012، ص 168-169.

[4] سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية، ت : ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د، ط 2015، ص 10.

[5] سايمون ديونغ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ص11.

الدارسين لمدى غناها واتساعها وشمولها كل ما يخص الإنسان وطبيعته وحياته وعلاقاته واهتماماته.

أخذت الدراسات الثقافية في التشكل منذ ستينات القرن العشرين حينما أسس ريتشارد هوغارت مركز برمنغهام للدراسات الثقافية سنة 1964 وترأسه ستيوارت هول فيما بعد، حيث يعتبر «مضمار جديد من العلوم الإنسانية ، فهي دراسات تنضوي تحتها علوم عامة وأخرى مشتركة بين شتى الفروع التخصصية »[1] فهو يهدف إلى دراسة أنشطة الإنسان وتقييم تجاربه والبحث في حياته وعلاقته بتاريخه ومجتمعه والواقع الحالي ومدى تطوره وكل ما يخص الفرد وثقافته، وهذه الدراسات الثقافية « يمكن إطلاقها على مجموعة من الدراسات والبحوث والنظريات والمناهج والنشاطات النقدية التي تتمحور بشكل أساسي حول تحليل شتى الظواهر والنشاطات الثقافية» [2] وعلى رأس هذه الأخيرة النقد الثقافي، وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، فهي تدرس النصوص مركزة على جانبها الثقافي وأنساقها الثقافية الظاهرة منها والمضمرة، فمركز برمنغهام « مقر ثقافي تتمحور نشاطاته حول دراسة وتحليل الواقع الثقافي لعامة الناس، والبحوث العلمية التي تجري في رحابه واسعة النطاق من حيث الآراء ومناهج البحث العلمي والأساليب النقدية»[3] فدراسة الثقافة الانسانية تتطلب عدة مناهج لعدة مجالات لتعدد جوانبها، فنجد مركز برمنغهام يجمع بين العديد من المناهج للتمكن من تشريح النصوص واكتشاف أعماقها وجوانبها الثقافية فنجده يستعين بالمنهج التاريخي والوصفي والتحليلي والفلسفي وغيرها من المناهج.

[1] حسين حاج م حمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها و رؤاها في بوتقة النقد والتحليل، أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان ط1، 2019، ص17

[2] حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام: ماهيتها ورؤاها في بوتقة. النقد و التحليل، ص17.

[3] مصدر نفسه، ص19.

أما عن الخلفيات الأساسية لنشأة الدراسات الثقافية فقد كانت بسبب اللإهتمام الكبير والبالغ بالثقافة من قبل المفكرين والباحثين في العلوم الإنسانية، مثلما نجد عند علم الاجتماع وعلم النفس واللإنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الإنسانية « وقد تم ذلك ضمن ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: اعتبار الثقافة مصدر لبيان سلوك البشر.

المرحلة الثانية: التقليل من شأن التأثير الثقافي بصفته عاملا فعالا ومصيريا في الحياة الاجتماعية بسبب شيوع الفكر الماركسي والعلوم التجريبية والمنهج التجريبي.

المرحلة الثالثة : دخول الدراسات والبحوث الثقافية مضمار النقد الجاد للنزاعات التجريبية»[1] تعتبر الدراسات الثقافية «ملتقى الكثير من العلوم والتخصصات أهمها علم الاجتماع واللإنثروبولوجيا والسيميائيات والأدب والفنون» [2] وهي تهتم بدراسة وتحليل جميع الشؤون الثقافية والمجتمعات البشرية، وقد أصبحت هذه الدراسات تحتل مكانة كبيرة في النقد والأدب فقد «باتت اليوم تخصصا هاما في مختلف المراكز العلمية والجامعية بحيث اتسع نطاق النظريات التي تطرح في رحابها وراجت على نطاق واسع في الأوساط العامية» [3] فهي عبارة عن ديناميكية علمية مواكبة لحركة التفكير العلمي تركز على الأفكار المتحررة في الأنظمة المهيمنة أي السلطة والمعارف الجاهزة كالعلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها معتمدة على منهجيات ومفاهيم التخصصات العلمية والحقول المعرفية، وإن تطرقنا إلى مفهوم المصطلح، فإنه يتميز بالغموض والتعقيد فهو «زئبقي المفهوم مراوغ ومخادع ومضلل في دلالته[4]» كما هو الحال عند كل مصطلحات ما بعد الحداثة، فهو أحد إفرازاتها ومعطياتها، لذلك من الصعب وضع مفهوم محدد وثابت للدراسات الثقافية، وكيف يمكن ذلك ولم يصل

[1] ينظر، حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، ص39.

[2] ينظر، حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها في بوتقة النقد والتحليل ص40.

[3] مجموعة من المؤلفين، في اللغة والتاريخ والهوية، مجلة تبين، المجلد 2، اعدد 7، الدوحة، قطر، 2014 ص109.

[4] حسين حاج محمدي، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، ص09.

المفكرون حتى إلى ضبط مفهوم واحد محدد للثقافة نفسها، ثم إن « الدراسات الثقافية ليست نظرية بما يعنيه مفهوم النظرية من تجانس المفاهيم، وانتمائها انطولوجيا إلى حقل معين في المعرفة وإنما هي مزيج من النظريات والمقاربات والنماذج والأسئلة التي توظف لقراءة الممارسات الخطابية وأنماط القوى الاجتماعية والثقافية وارتباطها بالهويات والجماعات» [1] فهي تنفتح على جميع المجلات السياسية والاجتماعية والإنسانية، وتشتمل على كل الحقوق المعرفية لتصل إلى اكتشاف العلاقة بين المؤسسات السياسية والثقافية، والتي تهدد مستقبل المجتمعات والثقافات الهامشية لما تخفيه من فرضيات وألغام ضدها، فقد جاءت ما بعد الحداثة بخطابات جديدة تمارس عنفا ضد الثقافات الهامشية والمستضعفة وتحاول إخضاعها للسلطة و« الإيقاع بها في سجن الثقافة الكونية، التي هي من إنتاج المركزية الغربية التي فرضت شبكة من العلاقات التي تحكم منظومة الثقافة، وأكسبتها شرعية دولية لتبرير إستراتيجية الهيمنة والسيطرة» [2]، فجاءت الدراسات الثقافية من أجل تحليل هذه الخطابات وكشف المضمر فيها من الانساق الثقافية، ووقفت مع الهامشي والآخر والمتعدد ضد القمع المركزي والأنا والثقافة الكونية البيروقراطية والسلطة المسيطرة ولا يعني ذلك أنها تستقصيها وتستبعدها بل تقوم بكشف الظلم الذي تقترفه في حق الثقافات الأخرى، فهذه الأخيرة تقوم بدراسة الثقافات المركزية والهامشية وتهتم بكل أنواع الثقافات وتعددها حيث « يعد مدرسوا الدراسات الثقافية وطلابها أدوات اتصال بين أحداث وتيارات مبعثرة عالميا بغموض بعض الشيء لمصلحة حركة تتخطى حدود القومية ومضادة للإستغلال والمركزية»[3].

فالدراسات الثقافية لم تلق اهتمامها بالثقافات المركزية فقط بل جاءت مهتمة بالثقافات التي أهملت من طرف هذه الأخيرة والمهمشة وتسليط الضوء عليها، فهي دراسة ملتزمة

[1] إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمال رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.ط1، ص46.

[2] عدلان رويدي، الدراسات الثقافية، النشأة والمفهوم، مجلة اشكالات، مجلد 07، عدد 1، الجزائر، 2018، ص160

[3] سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، ت: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2015، ص23.

بالثقافة سواء كانت مركزية أو هامشية على حد سواء، وكلمة ملتزمة هنا تعني « الحساسية نحو السبل التي تصبح فيها الثقافة (جزئيا) ميدان علاقات قوة يتضمن مراكز وهوامش وهرميات منزلة، وارتباطات بمعايير تفرض كوابح وتهميشات» [1]، ولما كانت الخطابات المركزية مسيطرة أسهمت الدراسات الثقافية « في بروز العديد من الخطابات الهامشية المضادة لخطاب المركز، ومن بين هذه الخطابات النقدية، النقد الثقافي، وخطاب ما بعد الكولونيالية والنقد النسوي والتاريخانية الجديدة والمادية والثقافية، التي تعد من إفرازات النظرية المعاصرة»[2] وكلها جاءت لتقف بجانب الهامشي ضد المركزي وإن تحدثنا عن منهج الدراسات الثقافية فعلى حد تعبير تيري إيجلتون فإن « الدراسات الثقافية مناقضة للمنهجية أساسا ... فالإدعاء أن الدراسات الثقافية تعتمد على منهج إنما يعبر عن توجه معين ضمنها أو ربما مجرد أمل» [3] إذن لقد نفى إيجلتون وجود منهج للدراسات الثقافية وقال بوجود لغة مشتركة «أي الأرضية المشتركة التي ينطلق منها النقاش والتعليم والبحث العلمي » [4] وهذه الدراسات لا تعتمد مجموعة المراجع النظرية والمناهج المتعددة بل تعتمد على دافعين، دافع « إرادة تفسير الثقافة ضمن بروتوكولات المعرفة الأكادمية » [5]حيث تقدم حججا وبراهين، وتقوم بتنظيمها وتوثيقها وطرحها للنقاش والجدال وذلك ضمن « مجال تخصصي [6]» وهو دافع أكاديمي ، وآخر سياسي وذلك « للتواصل مع الحياة اليومية كما يعيشها الناس خارج

[1] سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، ص28.

[2] عدلان رويدي، الدراسات الثقافية، النشأة والمفهوم، مجلة إشكالات، مجلد 07، عدد 1، الجزائ، 2018، ص151.

[3] تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ت: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط، 2012، ص 26.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] مصدر نفسه ، ص 27.

[6] مصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

الوسط الأكاديمي»[1] أي تهدف إلى إيصال دراستها حتى لهؤلاء الذين لا يملكون مرتبةونفوذ واسع.

عرف العالم الكثير من التحولات والتغييرات في عصرنا هذا على مستوى كل المجالات، و"إن أخطر ما يواجه الثقافة في إطار هذه التحولات المعاصرة يتمثل في تلك المحاولات التي تسعى لإزالة الحدود بين الشعوب وموروثاتها الثقافية تحت مسمى العولمة والتي تفترض بدورها ذوبان الهوية الثقافية في إطار كل أكبر". [2]

حيث تهدف الدول الغربية لإذابة الثقافات الأخرى فيها من أجل محو هويتها الثقافية وإغتيال شخصيتها والسيطرة عليها وذلك عن طريق العولمة التي تعني "عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصاديا، وبمعنى آخر: محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة النامية منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المجتمعات. هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية" [3] فعوض أن تكون لكل أمة مميزاتها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها الخاصة وطريقة تفكير وطريقة في العيش خاصة بها تدعوا العولمة إلى كسر الحواجز ومحو ثقافة الدول النامية وإحلال عادات وتقاليد وقيم الدول المتقدمة وفرضها على هذه الأخيرة من أجل السيطرة عليها باسم الاقتصاد والرأسمالية "ومع حركات العولمة والنظام العالمي الجديد، طرحت الدراسات والبحوث مفاهيم عن الثقافة وبدأ التفريق بين مستويين لمصطلح الثقافة: الأول بوصفها منظومة من السمات التي تميز جماعة دون أخرى، والثاني بوصفها منظومة من الظواهر

[1] مصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] محمود الضبع، الثقافة والهوية والتكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية، مصر، د.ط، 2016، ص 07.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، العولمة، دار بلنسية للنشر و التوزيع، الرياض، ط 1، 1420هـ، الموافق لـ 1999م، ص07.

الأكثر تميزا وحضورا من منظومة أخرى من الظواهر داخل جماعة محددة". [1] أما المستوى الأول فهو يهدف للتمييز بين صفات أو سمات التي تميز بلد عن بلد آخر مثلا ما يميز الجزائر عن المغرب ونجد اللهجة تختلف مثلا وبعض العادات والتقاليد على مستوى اللباس التقليدي وبعض الأكلات التقليدية، أما المستوى الثاني فهو يهدف إلى التمييز بين جماعة وجماعة أخرى في نفس البلد مثلا بين ظاهرة توجد في منطقة تيزي وزو تختلف عن ظاهرة توجد في قسنطينة فهما ولايتان أو جماعتان تنتميان إلى نفس البلد الجزائر إلا أن لكليهما فوارق واختلافات فنجد الأولى تتحدث اللغة القبائلية والثانية تتحدث بالدّارجة وهذا دليل على تعدد الثقافات في البلد الواحد.

2 – آليات النقد الثقافي واستراتيجياته :

2 – 1 مفهوم النقد الثقافي :

يمثل النقد الثقافي أحد المناهج التي ظهرت مع نهاية القرن العشرين، والتي يحمل في جوهره أفكارا جديدة حول النقد والأدب، ويكمن إهتمامه بالثقافة وقضاياها المتشعبة والمتعددة، ويتسم بكونه نشاط فكري يستوعب كل أنواع الثقافات، يعرفه آرثر إيزابرجر بقوله « مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة وكل الثقافات التي تميز المجتمع المعاصر»[2] فهو جاء بالأفكار الفلسفية والنظريات الأدبية كبديل عن النقد الأدبي فوظف الأفكار الثقافية في دراساته والتي أهملها النقد الأدبي، ذلك أن « بمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي ... ، وبحث في وسائل الإعلام، والوسائل الأخرى المتنوعة

[1] سليم حيوية، النقد الثقافي وإستراتيجية كشف الأنساق المضمرة، مجلة المدونة، العدد الخامس، الجزائر، جانفي 2016، ص 13 .

[2] آرثر إيزابرجر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ت : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2003، ص 30.

التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة (وحتى الغير معاصرة) » [1] ، ثم إن النقد الثقافي يدرس النص « من حيث علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية واللإجتماعية واللإقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية» [2] فالنقد الثقافي ينفتح على مجمل الحقول المعرفية كالإنثروبولوجيا، وكشف الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في النص حتى نصل إلى فهمه وتأويله فهو يهتم« بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته أو أنماطه وصيغه ... وهو لذا ليس معني بكشف الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي ، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي ... هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي» [3] ، فبعد أن اهتم النقاد الأدبيون بدراسة جمالية النص وبذل الكثير من الجهد في سبيل التنظير لخدمة الجمالي وفرض هيمنته في دراسة النصوص الأدبية، جاء النقاد الثقافيون لتسليط الضوء على الجانب الثقافي وكشف المخفي وراء جمالية النصوص وبلاغتها، ونزع الستار عن أسرارها ودلالاتها وأهدافها، وتحطيم قناع الأنساق الظاهرة لرؤية وجه الأنساق المضمرة وبالتالي رؤية وبيان الوجه الحقيقي للنص وخفاياه الثقافية، فالنقد الثقافي ينظر إلى النص الأدبي على أنه حدث ثقافي بغض النظر عن مدى جماليته وبلاغته، وهنا « تأتي أهمية النقد الثقافي لتحليل الجذور التاريخية وما يرافقها من تشعبات سياسية وأخلاقية ونقدها ... وكشف آليات التسلط والهيمنة الفكرية» [4].

---

[1] آرثر إيزابرجر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهم الرئيسية، ص31 .

[2] صورية جغبوب، النقد الثقافي: مفهومه، حدوده وأهم رواده، مجلة كلية الاداب واللغات، المجلد 1، العدد 1 الجزائر، 2015 ، ص29.

[3] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان – بيروت، ط 3،2005، ص 83 – 84.

[4] سمير خليل، النقد الثقافي: من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجوهري، بغداد، ط1، 2012، ص80.

إن ما يميز هذا الاخير قدرته على الغوص في أعماق النصوص وقراءة المخفي بين السطور، ف«النقد الثقافي إستراتيجية قرائية تهدف إلى تفكيك البنية الفكرية للنصوص »[1]، فالناقد عند قراءته للنص ونقده ثقافيا يقوم بتحليل الأفكار وتجزئتها وتأويلها لكشف الأفكار المتخفية والكامنة في النص، ف «لم يعد ينظر للأدب كنصوص جمالية بل أصبح يدرسها من أجل بواطنها وأنساقها الثقافية الخفية، السياسية والإيديولوجية والفكرية والتي هي– في نهاية المطاف – نتيجة من نتاج الثقافة بمعناها الواسع ».[2] فبعد أن كان الأدباء يحاولون إبداع نصوص جميلة غاية في البلاغة أصبحوا يجاهدون من أجل إخفاء وستر أفكار سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وثقافية تحت رداء تعابيرهم، وبعد أن كان النقاد يهتمون بالجانب الجمالي وما تضمن النص من صور بيانية و بديع توجهوا إلى كشف هذا المستور والمسكوت عنه في هذه النصوص، فاعتبرت ذات ولادة ثقافية لتعبيرها عن ثقافة ذلك المجتمع الذي ابتدعت فيه، وعن طريقة تفكير المؤلف وبالتالي طريقة تفكير المجتمع الذي يعيش فيه.

لكل مجموعة ولكل مجتمع ثقافة خاصة به بنيت وتشكلت داخله معبرة عن كيفية تفكيرهم وعيشهم وخواصهم التي تميزهم عن باقي الجماعات الأخرى و «النقد الثقافي معني بطريقة بناء الثقافة للمعاني والممارسات الإنسانية إضافة إلى فهم السياقات التي أوجدتها ثم الكشف عن القوى السياسية والمسيطرة التي أدت إلى ظهورها ». [3] أي أنه يهتم بدراسة كيفية تشكل هذه الثقافية وتكوينها، وفهم نمط تفكير هذا المجتمع وعقليتهم وتاريخهم الذي ولد هذه

[1] بيير بورديو، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول، ت. درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط 1، 2004، ص09.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] نزار جبريل السعودي، تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 14، العدد 2، الشارقة، 2017، ص 212.

الثقافة، وبذلك بيان القوى السياسية المركزية المهيمنة التي كان لها الدور الأكبر في بروز هذه الأخيرة.

يعمل ويسعى النقد الثقافي إلى « توظيف المقولات النظرية في نقد الخطاب... كأن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي تطبيق بحثي للنظرية – كما يقرر كولر، بل إن هو قارت أول رئيس لمركز برمنغهام، أشار بوضوح إلى مصادره النظرية، محددا إياها بثلاثة مصادر هي تاريخية وفلسفية، أولا، وإلى حد ما – حسب تعبيره–، ثم سوسيولوجية، وإلى حد ما أيضا، وأخيرا أدبية نقدية، وهذا هو الأهم» [1] يقوم النقد الثقافي باستثمار النظريات والمقولات النظرية وتطبيقها عل النصوص والخطابات لتحليلها وتفسيرها تحليلا دقيقا، والإلمام بكل جوانبها الظاهرة والمضمرة منها فيفسر الأفكار الظاهرة وتراكيبها من أجل الوصول إلى الأفكار الباطنة المخفية التي يريد منتج أو مؤلف الخطاب إيصالها، والتي أخذها من مقولات الفلسفة والتاريخ، وعلم الاجتماع والنظرية الأدبية والتأويلية وغيرها: «تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي...و حينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة الفعل هي في عملية الإستهلاك، أي اللإستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما ».[2] فما يهم بالنسبة للنقد الثقافي هو كيفية استقبال القارئ للخطابات أو لظاهرة ما وردة فعله عليها وطريقة تفكيره وتأويله لها، فقيمة النص تكون بدرجة اهتمام الجماهير بها وإستهلاكهم لها، ومدى حملها للمضمرات النسقية.

يعد النقد الثقافي: «نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها » [3] فهو إذن ليس بمنهج، بل ينشط فكريا ويحاول

[1] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 19–20.

[2] بيير بورديو، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول، ت. درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط 1، 2004، ص09.

[3] ميجان الرويلي – سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2002، ص 305.

دراسة النصوص باللإعتماد على عدة مناهج ونظريات من أجل الوصول لمراده وهدفه وهو تفسير وتأويل النص وبيان خفاياه، وذلك بدراسة الثقافة واهتمامه بالثقافات المتعددة ونشأتها ومميزاتها وتطورها عبر التاريخ والزمن.

يبتعد النقد الثقافي عن مسار البحث في البلاغي والجمالي وتراكيب النص البيانية فينحرف عن طريق البديع والصور البيانية وجماليات اللغة وفصاحة التعابير ليتجه للبحث في كل ما هو اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي وكيفية تموضع وتوظيف هذه الأفكار والمضمرات النسقية في النصوص والخطابات، ف«النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة في مشكلاتها المركبة والمعقدة، وبذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوصي »[1]

النقد الثقافي عبارة عن مزيج من المعارف والنظريات وكل ما أبدعه الإنسان وأنتجه من أفكار ودراسات وعلوم عبر التاريخ «النقد الثقافي ليس بمنهج نمطي له حدود معينة إنما هو نشاط إنساني معرفي يتناول مختلف المنجزات الفكرية المعرفية والخطابات الحاملة لأنساق تاريخية أو تداولية اجتماعية بل حتى الخطابات المهملة كالإعلانات والمساجات المرتبطة بالهاتف النقال والنكات التي يعبر عنها بالصيغ اللغوية أو الخطابات المرئية / المسموعة (الخطابات الصوتية) وباختزال واضح كل الخطابات التي يعبر عنها من خلال الثقافة»[2] .فهذا النوع من النقد يولي اهتمامه بدراسة الأنساق الثقافية المضمرة في الخطابات بمختلف أنواعها السياسية الاجتماعية الدينية الثقافية، مركزية كانت أو هامشية، فهو لا يهمل أي تفصيل مهما كان بسيطا حتى الرسائل التي تبعث عبر الهواتف والإعلانات فهو يعتبرها من إنتاج الثقافة.

[1] سمير خليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار الجواهري، بغداد، 2012، ص03.

[2] المصدر نفسه،الصفحة 07.

عند تحليل خطاب ما تحليلا ثقافيا يبرز فيه الإختلاف الطبقي في المجتمع، فتتضح ملامح الهيمنة السلطوية من خلال طريقة تشكيل ذلك الخطاب وما يحمله من مضمرات نسقية، إن «التحليل الثقافي إذن، يركز بشكل واضح على التمايز الثقافي بين الطبقات الاجتماعية، وهذا يعني بصورة مباشرة أنه تحليل لطرائق إنتاج الخطاب وآليات تشكله من قبل السلطة التي تثير كل التجارب الإنسانية في الوقت الذي تتوق فيه هذه السلطة إلى فكرة الهيمنة على حد تعبير فوكو Me Foucault »[1] ، حيث تحاول الطبقة القوية الحاكمة فرض سيطرتها على الشعب من خلال هذه الأخيرة، مما أدى إلى ظهور عدة مفاهيم في النقد الثقافي «كالصراع بين المركزي والهامشي، والفحولي والأنثوي، و الأنا والأخر، ومفهوم خطاب السلطة، وآليات القمع السلطوي، وإضمار الأنساق الثقافية...إلخ »[2].وكلها مفاهيم تدل على الإختلاف والسيطرة وهيمنة القوى وقمع الضعيف المهمش كالحال عند الحكام والشعب، والرجل والمرأة، فيهدف النقد الثقافي لإظهار وفضح تلك الهيمنة والوقوف بجانب الهامشي المقموع وإعلاء صوته، وذلك بقراءة النصوص والخطابات قراءة متأنية من طرف الناقد الثقافي محاولا تحليلها وتفسيرها بشكل عميق ومفصل حتى تتبين دلالاتها ومعانيها، وتأويلها إلى الأفكار الخفية التي يحاول منتج الخطاب إيصالها فـ «يحاول المحلل الثقافي أو الناقد المختلف Dissident critic إعادة قراءة هذه المفاهيم والأنساق الثقافية في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي أنتجتها، وهذا الأمر لا يتحصل للناقد المختلف إلا بفعل القراءة الفاحصة critique التي تكشف هذه الأنساق مثلما تكشف دلالاتها النامية في إطار فكرة الإيديولوجية وصراع القوى الاجتماعية المختلفة»[3] .

[1] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 30.

[2] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، ص 30.

[3] مصدر نفسه، ص 30.

يطرح النقد الثقافي عدة أسئلة من أجل الوصول إلى تأويل النصوص والخطابات وتحليلها وتفسيرها وكشف أنساقها، وقد عددت لنا كاترين بلسي هذه الأخيرة بالاستفادة من أعمال فوكو ومؤلفاته من أجل طرحها، و تتمثل هذه الأسئلة في:

« –ما الصيغ التي كتبت بها هذه النصوص وما هي ظروفها؟

–من أين جاءت، ومن يفحصها، ولمصلحة من؟

–ما الافتراضات الموضوعية الممكنة التي كتبت فيها؟

–ما المعاني والمناقشات المتعلقة بالمعنى التي يمكن أن تعرضها؟

ولإيجاد إجابات عن هذه الأسئلة تقول بلسي أنّه علينا " أن نجعل الحاضر موصولا، وأن نمركز الحاضر في التاريخ، ونجعله قيد الصيغ" فالتأثير يكون راد يكاليا لكن نغير الطريقة التي نفكر فيها حول العلاقة بين طبيعة الأدب، التاريخ، والسياسة» [1] ،بالإجابة على هذه الأسئلة تتضح لنا جميع الجوانب وجميع الأسباب التي أدت إلى خلق وإنتاج هذا النص أو الخطاب، فهي تجمع كل ما يتعلق به من ظروف وكيفية كتابته وأسباب كتابته والظروف الاجتماعية والسياسية التي أنجبته ومن قام بذلك وبأي هدف وما المصالح المراد تحقيقها من خلال ذلك الخطاب، وماذا أراد المؤلف أن يعرضه للقارئ من أفكار وربما أسرار يقوم بفضحها عن طريق مناقشة أنساق النص الظاهرة ليصل إلى الباطنة والمضرة، ومن أجل ذلك وعلى حد تعبير بيلسي هو ربط الحاضر بالماضي أو بالتاريخ فالثقافة ممتدة عبر التاريخ من العصور الأولى وحتى عصرنا المعاصر هذا، محافظة على ميزاتها والعادات والتقاليد، فهي تعبر عن ذلك المجتمع وكل ما يحمله من خصائص، لذا علينا تغيير طريقة تفكيرنا حول العلاقة بين الأدب والتاريخ والسياسية، فالأدب لا ينفصل عن هذين الأخيرين فهو يعبر عنهما وقد جاء نتيجة لهما.

[1] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، ص 31.

2 – 2 المنطلق النظري والمنهجي للنقد الثقافي عند الغدامي :

يعتمد النقد الثقافي ستة أساسيات في منطلقه النظري وهي كالآتي:

أ – عناصر الرسالة : (الوظيفة النسقية)

تتكون عملية الإتصال في النقد الثقافي من سبعة وظائف يرتكز عليها من أجل إيصال الرسالة والمعنى الذي تحمله كاملا وفهم دلالة النص وإيحاءاته التي يحملها وتتمثل في «المرسل، المرسل إليه، والرسالة التي تتحرك عبر السياق والشفرة، والوسيلة، أي أداة الإتصال، وإضافة إلى هذه العناصر الست التي قال بها ياكوبسون يضيف عبد الله الغدامي عنصر سابعا وهو العنصر النسقي » [1] فبإضافة هذا الأخير لعملية الإتصال سيسمح لنا بالنظر إلى النص بوصفه «حادثة ثقافية»[2] لأنه يوجه الإنتباه والأنظار إلى السياقات الثقافية المضمرة داخل النص و« ما يحويه من أبعاد تاريخية ذاتية، إجتماعية، مع الإبقاء على ما ألفناه وتعودنا عليه في النصوص من قيمة جمالية [3]» فما يميز عناصر الرسالة عند الغذامي هو هذا العنصر النسقي والذي يشير إلى الجانب الثقافي التي تحمله الرسالة أو النص.

ب– المجاز (المجاز الكلي):

لقد ارتبط المجاز بالقيم الجمالية للنصوص، غير أنه في حقيقة الأمر ذو ولادة ثقافية، ويظهر ذلك من خلال طريقة تشكله « بمعنى أن هناك أنماط سلوكية ثقافية تتحرك وتتفاعل

[1] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي لبنان – بيروت، ط 3، 2005 ص64.

[2] مصدر نفسه، ص65.

[3] ينظر عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص65

وعبر هذا التحرك والتفاعل يخلق نماذج للقول تسود في الخطاب » [1] فبفعل تفكيرنا ونمط نظرنا للأشياء أو للحياة تنتج لدينا خطابات وتعابير مجازية، فنعبر عن شيء ما باستخدام أنماط و تعابير تقترن معه في جزء من المعنى، وبفعل تجربتنا في الحياة ،وثقافتنا المكتسبة من خلال احتكاكنا بمحيطنا نستطيع فهم المراد من القول ودلالته، « وهنا يولد التعبير المجازي ولادة ثقافية تخضع لشروط الأنساق الثقافية » [2] فالمجاز هنا يتجاوز المفهوم الذي يعتمد على ثنائية الحقيقة والمجاز كما نجده في مفهومه البلاغي إلى مفهوم « يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب ...فإننا نقول بمفهوم (المجاز الكلي متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة » [3] فالمجاز الكلي في النقد الثقافي هو المجاز إ ضافة إلى البعد النسقي الثقافي، أي مايحمله ذلك التعبير المجاي من مضمرات ثقافية.

ج- التورية الثقافية:

لقد نقل مصطلح التورية من علوم البلاغة إلى المجال الثقافي ذلك لحمله بعدين دلالين الأول قريب والآخر بعيد، وهو ما همّ النقد الثقافي، وقد قام المفكرون بتوسيع معنى المصطلح ومفهومه ليتجاوز نظرته نحو الجمالي إلى رؤية الثقافي «ليدل دلالة كلية لا تنحصر في معنيين قريب وبعيد مع قصد البعد» [4] فقط، بل ليكشف عن النسق المضمر الذي تشكل من خلال التراكمات والتواترات في الخطاب، حتي أصبح نسقا يتخلل هذا الأخير فهو « مضمر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد، ولكنه إنوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يلتبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء » [5]، فمعنى التورية الثقافية هو أن يكون في الخطاب دلالتين، إحداهما ظاهرة واضحة وأخرى مضمرة

[1] مصدر نفسه ، ص67.

[2] عبد الله الغدامي النقد الثقافي ص 69.

[3] عبد الله الغدامي النقد الثقافي ص 69.

[4] مصدر نفسه ، ص71

[5] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 71

عميقة، وهي الأكثر أهمية وتأثيرا من الأولى، فهذا النسق الثقافي المضمر « هو طرف دلالي ليس فرديا ولا جزئيا إنما هو نسق كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والسلوكيات، باعتبارها أنواع من الخطابات، مثلما تنتظم النوات الفاعلة والمنفعلة » [1] إذن فالتورية الثقافية هي تلك « الإزدواج الدلالي »[2] بين النسقين الظاهر والمضمر في الخطاب.

د- نوع الدلالة (الدلالة النسقية):

لقد عرفنا في النقد الأدبي نوعان من الدلالة، الدلالة الصريحة وهي مرتبطة بالعنصر النحوي أي سياق الكلام الذي نوصل به الرسالة ، والثاني دلالة ضمنية والتي تتعلق بالجانب الجمالي للخطاب، وهنا في النقد الثقافي تصنف دلالة ثالثة وهي الدلالة النسقية والتي تشكلت في النص عبر الزمن وبقيت متخفية فيه حتى جاء النقد الثقافي للكشف عنها وبيانها، وهي نسق ثقافي « تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل ينتقل ما بين اللغة والذهن البشري فاعلا أفعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والإختفاء» [3] هذا ما دفع بالنقد الثقافي إلى البحث والغوص في أعماق النصوص وأغوار الخطابات من أجل نزع القناع عن هذه الدلالات النسقية المضمرة وإظهارها، إذن هنا يمكنناعد ثلاث أنواع من الدلالات وهي كالآتي :

« 1- الدلالة الصريحة، وهي عملية توصيلية.

2- الدلالة الضمنية، هي دلالة أدبية جمالية.

[1] المصدر نفسه ، ص 71.

[2] مصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص72.

3- الدلالة النسقية، وهي ذات بعد نقدي ثقافي، وترتبط بالجملة الثقافية »[1]، وهي التي تهم النقد الثقافي.

هـ- الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

إن الجملة الثقافية تأتي مقابل الجملة النحوية والجملة الأدبية الجمالية، وهي التي تسمح « للدلالة النسقية بأن تتولد ... حيث إن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة »[2] فهذه الأخيرة هي التي تحمل تلك التشكلات والتراكمات الثقافية فهي تتولد « عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة »[3] ، فهي إذن مجموع العناصر الثقافية التي تجمعت في الخطابات والتي شكلت وأنتجت ذلك النسق الثقافي المضمر داخلها، فكل جملة نحوية تقابلها جملة نسقية ثقافية تكون متخفية فيها.

و- المؤلف المزدوج:

يتم تأليف النصوص والخطابات على حسب النقد الثقافي من طرف مؤلفين الأول هو المؤلف الذي اعتدنا عليه يتعدد أصنافه أي « المؤلف الضمني، والنموذجي والفعلي »[4] الذي يظهر من خلال التعابير البلاغية والجمالية في الخطابات، أما الثاني فهو « الثقافة ذاتها »[5] وهي مؤلف مضمر نسقي، فهذه الأخيرة متخفية « ليس في وعي المؤلف، ولا هي في وعي الرعية الثقافية، وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات

[1] مصدر نفسه ، ص 73.

[2] مصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص74.

[4] المصدر نفسه ، ص 75

[5] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ » [1] فتلعب هنا الثقافة دور المؤلف ، فتقوم بتأليف معاني ودلالات مضمرة تحملها الجملة الثقافية داخل الخطابات و« تفعل الأنساق أفعالها »[2] ويأتي النقد الثقافي للقيام بمهمة الكشف عنها والتعرف عليها، وتعريفنا بهذا المؤلف الثقافي المضمر وتقديمه للجماهير.

من هنا يمكن القول أن النسق الثقافي هو المحرك لتلك الشظايا والأجزاء الثقافية التي تجتمع وتتشكل لتولد دلالة نسقية متخفية في الخطاب، فتحملها الجملة الثقافية المضمرة والتي يقوم المؤلف الثقافي بتأليفها، فيعبر عنها عن طريق المجاز الكلي الذي تشكل من خلال خبراتنا وثقافتنا التي تربطنا بمجتمعاتنا ومحيطنا، فنقوم بالكشف عن هذا النسق بواسطة التورية الثقافية أي كشف الستار عن النسق الظاهر من أجل رؤية النسق المضمر ويتم ذلك عبر الوظيفة النسقية التي توجه انتباهنا إلى ما يحمله النص من خفايا وخبايا وجوانب سواء كانت تاريخية، اجتماعية، سياسية وغيرها، شرط الإبقاء على الجمالي والأدبي.

2 – 3 الخطوات التحليلية للنقد الثقافي:

يستند النقد الثقافي في تحليله للنصوص إلى مجموعة من الخطوات و التي تتمثل في:

- «طرح أسئلة ثقافية جديدة كسؤال النسق بدلا من سؤال النص...
- الانطلاق من النص أو الخطاب باعتباره حاملا للعلامات الثقافية التي ينبغي التعامل معها فهما وتفسيرا وتأويلا.
- الانطلاق من النصوص و الخطابات الأدبية و الفنية و الجمالية لاستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة.

[1] مصدر نفسه، ص 76.

[2] مصدر نفسه، صفحة نفسها.

- رصد حيل الثقافة التي تمرر عبر أنساق النصوص والخطابات الجمالية والفنية والأدبية...
- التركيز على الأنساق الثقافية المضمرة، والدلالات النسقية الثقافية، وآليات البلاغة الثقافية من مجاز كلي و تورية نسقية.
- إن وظيفة النقد ليست الوظيفة الأدبية أو الشعرية أو الجمالية كما يقول رومان جاكبسون في نظامه التواصلي، بل هي الوظيفة النسقية الثقافية.
- الاهتمام بالمضمر الثقافي، بدلا من الاهتمام بالدوال اللغوية ذات الطبيعية الحرفية، أو التضمينية (الإيحائية)...
- اكتشاف التأثيرات التي تخلفها الأنساق المضمرة في الوسط الثقافي بصفة خاصة، و الوسط الجماهيري بصفة عامة. أي الانتقال من ثقافة النخبة إلى ثقافة الجماهير.
- الانتقال من مرحلتي: الفهم والشرح إلى مرحلة التأويل الثقافي.[1] »

3- 4 أهداف النقد الثقافي :

يمكننا عد أهداف النقد الثقافي فيما يلي :

1 – « الكشف عن الأقنعة التي تتحكم في النصوص الإبداعية و تمس جوهرها »[2] وذلك من خلال البحث في المضمر من الانساق الثقافية في الخطاب.

2- « دراسة القيم والمؤسسات والممارسات والخطابات الموروثة في إطار أصولها

[1] جميل حمداوي، نظريات النقد المادي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، موقع: www.alukah.net، ص 92-93.

[2] د: اوراد محمد، النقد الثقافي، قراءة تعاقبية في مقارباته التأسيسية، مجلة العلوم الانسانية جامعة بابل ،المجلد24، العدد2، العراق، 2017 ، ص03، نقلا عن:مالنقد الثقافي، د: يوحنا م. سميث.

وتكوينها وآثارها السياسية والإجتماعية والجمالية » [1] بغية نقد المؤسسات المركزية والسلطة والتوجه نحو المجتمعات الهامشية والوقوف معها مما أدى إلى ظهور خطابات هامشية ضد الخطابات المركزية.

3 – «الكشف عن المثاقفة التي تعبر عن اتصال ثقافتين مختلفتين » [2] مما يؤدي إلى التغيير في شكل الثقافة السائدة وبيان أوجه الإختلاف بين الثقافتين وما أخذته ثقافة من ثقافة أخرى.

4– «الكشف عن التشكلات المضادة التي تسعى بشكل غير معلن تمرير خطاباتها» [3] و ذلك باسم السلطة.

5– « تقييم المعايير الثقافية والقيم الاخلاقية وكافة أنماط التعبيرات البشرية[4]».

يدرس النقد الثقافي النصوص والخطابات بجميع أنواعها واختلافاتها ، وذلك لكشف ما أضمر فيها من أنساق ثقافية تعبر عن أحداث و حقائق ووقائع تاريخية سياسية اجتماعية، فيؤدي بنا إلى الكشف عن الهيمنة السلطوية و المركزية ليقف بجانب المهمش والمهمل من الثقافات فجاء ليلم بالجوانب التي أهملها النقد الأدبي، فأصبح امتدادا ومكملا له ،فهو لم يهمله أو يعاكسه أو يعاديه ، بل أضاف إليه ما كان ناقصا وذلك بإضافة عنصر النسق الثقافي حتي يصبح الخطاب أكثر توسعا وأكثر دلالة وبالتالي أكثر أهمية وقيمة .

من خلال ما سبق « يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى النقد الحضاري الدرسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو الأقدم

---

[1] فنسنت ليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، المشروع القومي للترجمة، ت : محمد يحي م ، ت ماهر شفيق فريد ،مصر1988، د ، ط ، ص410.

[2] د: هاني علي سعيد،مسارات النقد الثقافي، مجلة الرافد، عدد233،يناير2011، ص57.

[3] د: اوراد محمد،النقد الثقافيقراءة تعاقبية في مقارباته التأسيسية، مجلة العلوم الإنسانية،ص3.

[4] مصدر نفسه، صفحة نفسها.

ظهورا والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية الشعرية، وهو الأحدث ظهورا»[1] فهو أحد التيارات التي أحدثتها الدراسات الثقافية أما الفرق بينها «فالأول يعني حقول الممارسة النقدية ومناهجها، والثاني يعني الممارسة نفسها» [2] فالنقد الثقافي جاء نتيجة لهذه الدراسات وقد مثل أحد تياراتها ومناهجها التي تعتمدها في دراستها للنصوص، وقد كان للدراسات الثقافية الفضل الكبير في ظهور هذا الأخير حيث لعبت «دور كبير في تحريك عجلة النقد الثقافي كونها تتناول موضوعات تتعلق بالممارسة الثقافية وعلاقتها بالسلطة »[3] حيث تهدف إلى فهم جميع أشكال الثقافة وتحليلها ضمن سياقها الاجتماعي والسياسي وهو ما يهدف إليه النقد الثقافي أيضا، فالدراسات الثقافية تستجوب النصوص وتحاول إظهار كل الأنساق الثقافية الظاهرة منها والباطنة المضمرة، و« النقد الثقافي باب لفتح النص وفهمه ، بحيث يصبح النص وسيلة لكشف أنماط معينة ملتصقة فيه ومتجاورة معه»[4]، وبالتالي أصبح هذا الأخير أفضل وسيلة لتحقيق ما ترمي إليه الدراسات الثقافية ولا يخفى أنهما ينتميان إلى حقل واحد ألا وهو النقد الحضاري ، كما يحملان نفس الأهداف وعلى رأسها كشف الأنساق المضمرة في النصوص وكشف محتواها و نزع أقنعتها واستنطاق المسكوت عنه.

"فالنقد الثقافي هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنية، فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية، وينتمي هذا النقد إلى ما يسمى

[1] صورية جغبوب، النقد الثقافي مفهومه حدوده و أهم رواده، مجلة كلية الاداب واللغات، ص 29.

[2] د, عبد الرحمن عبد الله، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، 2013، ص13.

[3] ينظر ، د عبد الرحمن، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي ، ص 21

[4] مصدر نفسه ، ص23

نظرية الأدب عل سبيل التدقيق. في حين تنتمي الدراسات الثقافية إلى الأنتروبولوجيا والإثنولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والإعلام وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى" [1]من هنا يمكن القول أن النقد الثقافي يمثل منهجا لدراسة النصوص والذي يركز على الجانب الثقافي منها، أما الدراسات الثقافية فهي علم تجمع العديد من العلوم التي تهتم في دراستها بالثقافة.

[1] جميل حمداوي، نظريات النقد المادي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، موقع: www.alukah.net، ص 76-77.

الفصل الثاني

تمضهرات الأنساق الثقافية الظاهرة و المضمرة في رواية ربيع الكورونا لاحمد الهادي رشراش

1 – النص بين الواقعي و المتخيل :

نص ربيع الكورونا هو رواية حب بين عمر الليبي القاطن بتونس، وألفة صحفية تونسية. أراد القدر أن يجمع بينهما في خضام انتشار فيروس خطير بدأ في الصين، حيث كان مطار بكين موقع التقائهما ومكان ولادة هذا الحب الذي كان حب من النظرة الأولى، ورغم أن أحداث الرواية خيالية من محط خيال الكاتب، إلا أن هذا الفيروس المسمى بالكورونا فيروس واقعي موجود حقا بالواقع، والذي أحدث رعبا وهلعا على مستوى العالم أجمع ، فاستغل أحمد الهادي رشراش هذا الوباء والوضع المزري الذي تعيشه البشرية بسببه ليقوم بسرد رواية "ربيع الكورونا"، فقام بتوريط «السرد في سياق مرجعيات ثقافية مرتبطة بجوانب من ديناميات الهوية والإختلاف والسلطة والإيديولوجيا» [1]، ليتحدث عن وضع ليبيا وتونس السياسي والإجتماعي والثقافي ويبدي رأيه فيما يخص هذا الفيروس اللعين، والذي اعتبره تكتيكا من قوات خفية لتحقيق أهداف سياسية خاصة، وإجتماعية مادية عامة، فراح يروي لنا ويؤلف رواية ظاهرها قصة حب رومانسية بين الشخصيتان الرئيسيتان، أما في باطنها الكثير من الأسرار والمضمرات السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي يعيشها البلدان الشقيقان تونس وليبيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى نراه يعرف بثقافة البلدين وهويتهما وعاداتهما وتقاليدهما في طابع سردي جميل حيث «تكتسب الأمم هويتها عبر قوة السرد، فالأمم مرويات وسرديات»[2] وداخل المرويات تسكن الثقافة والتقاليد.

يُعد فيروس كورونا من أفتك وأخطر الفيروسات التي عرفتها البشرية عبر العصور، ولقد سميت هذه الرواية بربيع الكورونا لأن المؤلف سرد أحداثها حينما كان ولا زال هذا الفيروس في ربيعه حقا، حيث أودى بحياة المئات بل الآلاف من الأشخاص، فبدأ ت أزهاره بالتفتح في القطاع الصحي، و أشرقت شمسه على النطاق السياسي، وبعث نسائمة على

[1] محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الإختلاف، دار الأمان، الرباط ،ط1،2014،ص16.

[2] المصدر نفسه ، ص16.

المجال الاقتصادي فأثر على وضع الفرد الإجتماعي والنفسي والمادي، ولما كان هذا الأخير شاملا كان موضوعا ملفتا للروائيين والكتاب خاصة الكتابة السياسية الإجتماعية، الثقافية، فهو رمز ظاهر يخفي وراءه مضمرات وخفايا ،ليصبح الكورونا إشارة من « إشارات السياسة الخارجية مسؤولة في داخل السياق الروائي ذاته عن مصائر الأشخاص وتحولات الأحداث ودلالاتها الأدبية، عندئذ تصبح مؤثرات نصية تقوم بالربط السببي بين منطق الحياة ومنطق العمل الروائي، فإذا وصلت هذه المؤشرات إلى درجة الكثافة ، دون أن تكسر قشرة العمل الفني، بل تزيدها صلابة وشفافية في الآن ذاته تراءت عبرها علاقات عديدة، مباشرة ورامزة، بين سياق النص الداخلي وسياق الإطار الخارجي للواقع التاريخي» [1] فقام أحمد رشراش بترويج قصة حب عمر وألفة الخيالية بفيروس كورورنا الواقعي، وأحدث تفاعلات بينهما ليصل إلى اظمار انساق سياسية ثقافية ، ليقوم القارئ بالتعمق وفك الشفرات وقراءة ما بين السطور لإظهارها.

لقد أتبع الروائي أحمد الهادي رشراش عنوان رواية "ربيع كورونا" بعبارة "رواية الآلام و الآمال".رواية الآلام لما فيها من ألم وحرقة بسبب المرض وتداعياته وتبعياته من جهة، وبسبب الوضع الليبي (الحرب الأهلية) من جهة أخرى، أما عن قوله رواية الآمال فلا يمكن نكران وجود نقاط ايجابية جاءت معه، فبعد أن ابتعد الناس عن دينهم وعن الله – سبحانه وتعالى– واتجهوا إلى إتباع الدنيا وشهواتها، كان هذا الفيروس سببا في استيقاظ الكثيرين وعودتهم إلى الطريق المستقيم، وأصبحوا يعرفون قيمة الأفراد والأحباب من اشتياقهم لهم بسبب الحجر الصحي والبعد عنهم، كما أن النعم التي كان يتمتع بها الأشخاص زالت مع هذا الأخير فأخذوا يعرفون قيمة الخير الذي كانوا فيه فنحن لا نحس بقيمة وأهمية الأشياء إلا عند ذهابها سواء كانت مادية كالصحة والمال أو معنوية كراحة البال والنفسية المطمئنة البعيدة عن الكآبة والبأس والضغط .

[1] د. صلاح فضل، أساليب السرد في رواية العربية، دار الندى للثقافة و النشر، سورية، ط1،2003، ص16.

يبدوا لنا في ظاهرة الأمر أن فيروس كورونا موجة مضرة ومكروه وشر وسوء، لكن هل يحمل في جوهره « ظلال خير على البشرية، فيرى نزاع الأديان يختفي ويترك للإنسان حرية اختيارية دينية... ونشاهد فتنة صراع الحضارات تتلاشى ... ويحل مكانها تكامل الحضارات وتناغمها وتلقحها... وتتوجه الحكومات صوب التلاحم مع شعوبها» [1] يظهر لنا من خلال لهذا القول رغبة وتمني الراوي في كسر وهدم هذا الحاجز والإختلاف الكبير بين الهامشي والمركزي ويصرح من أجل سماع صوت الهامشي

والشعبي، وهنا يأتي «دور التخيل الروائي في ... تحرير الأصوات المسموعة من حالة السكون التي تفرضها القوة. وهذا ما يترتب عنه بالضرورة المنطقية تقويض حالة الهامشية التي تبنى في العلاقة بين المركز والهامش».[2]

أحدث هذا الفيروس ضرر على مستوى جميع الحضارات والأمم والأعراف والسلطات والشعوب، ولم يفرق بين مركزي وهامشي، أو حاكم أو محكوم، بل كان عليهم جميعا، فهل سيدفع بنا هذا إلى الاتحاد والتلاحم والتعاون، وترك المصالح الخاصة والإتجاه إلى المصالح العامة، تهم العالم الأول والثالث أي الدول المتقدمة المركزية، والعالم الثالث، أي الدول النامية الهامشية، فتتقلص الفجوة التي بين المركزي والهامشي والشعبي والسلطوي حتى تنعدم تماما؟ ويااليت يحدث ذلك.

2 – الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في الرواية :

تعبر رواية ربيع الكورونا عن أحداث ظهور وباء الكورونا وانتشاره عبر العالم، فنجد الروائي أحمد الهادي رشراش يسرد لنا قصة حب بين عمر الرجل الليبي وألفة المرأة التونسية وكيفية التقائهما في خضام هذا الوباء ونمو حبهما بعد التعرف على بعضهما واكتشاف كل

[1] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، منشورات ابن عربي، تونس ، د.ط، 2020، ص82.

[2] محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2014، ص18-19

منهما للآخر لنجد لليبي عمر أصولا تونسية وللتونسية ألفة أصولا ليبية، فنجد الرواية زاخرة بالأنساق الثقافية الليبية والتونسية معبرة عن هاذان البلدان الشقيقان، معرفة إياهما ذاكرة عادات وتقاليد كل منهما، كاشفة وضعيهما الإجتماعي والسياسي.

2 – 1 الأنساق الثقافية السياسية في الرواية:

لقد كانت السلطات الليبية تسيطر على الإعلام والإذاعة وتستخدمها لمصالحها وحرمت الشعب من حق التعبير وحرية إعطاء آرائه والتحدث بما يمسه أو يؤذيه، لقد«شهدت ليبيا طفرة إعلامية كبيرة، فظهرت الكثير من القنوات الفضائية والإذاعات المسموعة والعديد من الصحف والجرائد والمجلات، بعدما كانت هناك إذاعات محدودة وصحف ومجلات معينة كلها تتبع الدولة، وتخضع للرقابة الشديدة والصارمة» [1] فحدثت انقلابات ضد هذه الأخيرة مما أدى إلى انقسام ليبيا إلى عدة اتجاهات تتصارع حول الحكم والسلطة والتي كانت سبب هذه الحروب الأهلية التي اندلعت بليبيا، فظهرت قنوات وصحف وغيرها من الوسائل لتغطية الأزمة السياسية والعسكرية التي تعاني منها، وبالتالي التأثير على الرأي العام فلكل اتجاه أنصاره وجنوده الإعلامية التي يحاول من خلالها فرض سيطرتها، حيث أخضعت الإعلام والصحافة لصالحها ذلك لـ« قدرة وسائل الإعلام على التأثير في معرفة الأفراد وإدراكهم للعوامل المحيطة بها خصوصا بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل بكثافة كبيرة .... حيث يتعرض مشاهد التلفزيون دون وعي إلى حقائق الواقع الإجتماعي لتصبح بصفة تدريجية أساسا للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها عن العالم الحقيقي» [2] فأصبحت وسائل الإعلام كسلاح بارد من أجل قصف الإتجاهات المعادية وتحويل الرأي العام لصالحها، ولتحقيق ذلك للأسف «أصبحت بعض القنوات الفضائية الليبية الجديدة تخدم أجندات خارجية، وتتلقى دعما خارجيا، وتبنت مواقف سياسية معينة وانحازات إلى طرف

[1] مصدر نفسه، ص51.

[2] لمياء طالة، الإعلام الفضائي، و التغريب الثقافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2014، ص138.

ضد الطرف الأخر، وابتعدت عن المهنية وزورت الحقائق» [1]، فكانت أغلبها قنوات متحيزة غير موضوعية وشفافة في نقلها للأحداث والأخبار، وهو« واقع مرير يعيشه الإعلام العربي للأسف الرشوة، شراء الذمم، دية الشيطان، وشعة الباطل... ومن المؤسف أننا نجد مثل هؤلاء المرتزقين يتصدرون المشهد في أماكن عديدة، بهذه المهنة الشريفة» [2] رغم أن الإعلام يعد أحد أهم مقومات شخصية الأمة فـ « الإعلام العربي هو جزء من مكونات الأمة العربية بقوتها وضعفها، بانحطاطها ونهوضها ولكل أمة إعلام ينسجم مع تطلعاتها وتطورها ورقيها حيث إنه الصورة الصادقة للمستوى الحضاري لأي أمة، فهو جزء لا يتجزأ من شخصيتها» [3] فمن المخزي استخدام أساس من أسس الوطن القائم عليه بهذه الطريقة الشنيعة والتي تؤدي إلى اضمحلال صورة تلك الأمة وتشويه سمعتها بالأخبار الكاذبة والمزورة، كل هذا بعد أن «عصفت بليبيا في بداية عام 2011م رياح التغيير التي كانت تتوق إليها من عقود من الزمن بعد أكثر من نصف قرن من الحكم المطلق للأفراد، متطلعين إلى استنشاق سمات الحرية، متشوقين إلى التحول إلى الدولة المدنية دولة القانون والمؤسسات التي تقوم على الديمقراطية»[4]، و لكن ذلك لم يحدث و لم يتحقق للأسف.

في غضون هذه الحروب التي تحدث في ليبيا، عرفت هذه الأخيرة سوء في التسيير، وخلخلة في النظام وذلك بسبب أن« الحكومات المتعاقبة متخاذلة للأسف، لا يعنيها المواطن في شيء» [5] فأصبح يجد صعوبات في تلقي أبسط الخدمات ومثال ذلك ما حدث في المعبر عند الحدود الليبية حيث اصطفت الكثير من السيارات وحدثت ضجة كبيرة بسبب الإنتظار الطويل للعبور ورفض فتح الطريق بدون سبب، أما الأكثر كارثية من ذلك فهي

[1] أحمد الهادي رشراس، ربيع كورونا، منشورات ابن عربي، تونس، د.ط،2020،ص51.

[2] المصدر نفسه،ص52.

[3] أ.بسام عبد الرحمان المشاقبة، الإعلام العربي بين الواقع والطموح، دار أساس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015، ص26.

[4] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، منشورات ابن عربي ، تونس، د ط ، 2020،ص55.

[5] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا،ص134

ظاهرة الوساطة التي انتشرت بكثرة في البلدان العربية وانتشرت في جميع الهياكل والمؤسسات والمجالات وهذا ما حدث مع الحاج محمد صديق والد عمر عندما« توجه صلب أحد المسؤولين وسأله عن أسباب هذا التأخير، وعن إدخال سيارات معينة، و ترك باقي الناس ويلات الإنتظار لساعات طويلة فقال له:

– ألزم سيارتك يا حاج هذا شأن لا يعنيك...

– فقال له ذاك المتغطرس باللغة الامازيغية ما معناه:

– دعه... لا تهتم لشأنه.

– ...رد عليه الحاج محمد باللغة الامازيغية أيضا...

– لماذا لم تعرفني بنفسك يا حاج، سندخلك الآن من البوابة الدبلوماسية أخرج سيارتك من الطابور واتبعني »[1] إن الحاج محمد يعمل بالسلك الدبلوماسي وهو من أعيان المدينة فلما عرف ذلك المسؤول غير طريقة تعامله معه، خاصة لما تحدث باللغة الامازيغية، والظاهر أنه متحيز للأمازيغيين عن باقي الفئات الأخرى، وهو من مظاهر التمييز العنصري أي تمييز على مستوى الأصل، رغم المعاملة الخاصة التي تلقاها الحاج أحمد وإعطائه تمييز العبور من البوابة الدبلوماسية إلا أنه لم يرضى ورفض ذلك وقال للمسؤول: «أنا لست مسافرا بل جئت إلى هنا لأجل صديق لي، ولن أدخل إلا من البوابة التي يدخل منها عامة الناس»[2] وهذا هو مثال الرجل الليبي الحقيقي المتمسك بأخلاقه ومبادئه وقيمه فلا يرضى لغيره الا ما يرضاه لنفسه وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وهو دليل على تطبيق الليبيين خاصة والعرب المسلمين عامة لأحكام الدين الإسلامي وتعاليمه وتمسكهم به.

عند دخول عمر إلى المستشفى بسبب الطعنة التي أخذها من قبل الشخص الذي استأجره نوفل خطيب ألفة السابق لقتله التقى بشاب أصيب في الحرب الليبية أسعف لنفس

[1] أحمد الهادي رشراش،ربيع الكورونا، ص135.

[2] المصدر نفسه،ص136.

المشفى، فسأل «عمر عمّن يكون، وفي أي جبهة أصيب فابتسم عمر وقال له: أنا مع ليبيا مع الوطن مع البناء والعمارة مع الدولة المدنية الحقيقية، مع التداول السلمي والسلطة »[1] كثرت الجمعات وتعددت الفرق وازدادت المجموعات هذه ضد هذه، وواحدة تقصف الأخرى، فتشتت ليبيا وتفتت، حتى أصبح كل جريح يرى يخمن أنه أصيب في حرب كما حدث مع عمر، وأصبح حلم أمثاله أن تعود ليبيا كتلة واحدة متماسكة، وتنجلي هذه الفرق المتصارعة وتصبح يدا واحدة هدفها تحقيق الآمن والسلم السلام في الوطن.

عرفت البلدان العربية سنة 2011 حركات احتياجية ضخمة بسبب الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية لقد كانت هذه المظاهرات سلمية في بدايتها ولكنها تحولت إلى ثورة دامية فقد كنا " أمام انقباضات وحركات وليس أمام ثورات تامة مكتملة الأركان والعناصر، وفق التعريف الكلاسيكي للثورات، بدأت عفوية في أسبابها ولكنها وضفت وحركت عن بعد من جانب الإدارة الأمريكية والغرب بغية تحقيق أهداف جيوستراتيجية واقتصادية وسياسية" [2]. إذن فقد خرجت الشعوب العربية لمطالبة حقوقهم وتغيير الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي نحو الأفضل وتحسين الظروف المعيشية المزرية وذلك بطريقة عقلانية وبدون فوضى أو شغب، لكن الدول الغربية وعلى رأسهم أمريكا لم ترض بذلك وقامت بالتدخل عن بعد وأثارت ثورة دامية لأنها أرادت تفكيك وتحطيم الدول العربية ونشر الخراب والدمار فيها ليسهل عليها استعمارها ونهب خيراتها والسيطرة على مواقعها الاستراتيجية المميزة، وقد نشبت فوضى وانقلابات في أمريكا مشابهة لها، بل «فاقت المظاهرات في أمريكا وما صاحبها أعمال شغب، تلك المظاهرات وأعمال الشغب التي تبعت أحداث الربيع الدامي في عام (2011م) التي كانت ترعاه أمريكا، بحجة الديمقراطية، وحقوق اللإنسان فوجهته إلى مسار آخر غير مساره الحقيقي الذي اندلع من

[1] ينظر ، أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص135.

[2] حسان محمد الزين، الربيع العربي أعز عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجدير، بيروت، ط 1، 2013، ص 29.

أجله ليتضح للعالم أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر دول العالم قمعا وانتهاكا لحقوق الإنسان أجمع» [1]. حيث تعرف أمريكا بدفاعها عن حقوق الإنسان وحرية الشعوب ونجد الكثير من المنظمات التي أسست من أجل ذلك هذا في ظاهر الأمر أما باطنه فهو عكس ذلك فهي تحرض الدول وتدفع إلى المشاحنات بين الشعوب وبين البلدان حتى تندلع الثورات وتضعف تلك الدول لتنتهز أمريكا الفرصة لنهب كنوزها وإشباع جشعها بالسيطرة عليها وسرقة خيراتها .

لقد اكتسح الإرهاب العالم وانتشر في جميع أنحائه، وبات الإنسان يعيش في خوف من المساس به لما نسمع عنه من أخبار وجرائم يرتكبها في حق البشرية يوميا و"لقد نمى الإرهاب في بلداننا ويجب أن يتصدى لده المجتمع بأكمله فالإرهاب لا هوية، ولا وطن، ولا دين له"[2]. إنه العنف بكل أنواعه وبكل ما تحمله الكلمة من معنى فهو "يعد شكلا من أشكال العنف الذي يلجأ إليه بعض الأفراد والمنظمات أو الدول أو الكيانات، ويتخذ صور متعددة كالإغتيال واحتجاز الرهائن واختطافهم والقتل بأبشع صوره، وغيرها من الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة، وجرائم الحرب" [3]. وهم جماعات تهدف إلى غايات سياسية سلطوية تحاول غرس جذور لها وأن تتأصل في المناطق المسيطر عليها وتسرق هويتها ذلك إلا أن الإرهاب "لا يرتبط بثقافة أو دين أو شعب معين، أو زمن ومكان محددين، إلا أن للإرهاب دوافع متعددة مرتبطة بنواح شتى، سياسية، وإيديولوجية، واجتماعية، وثورية، ونفسية، ودينية وغيرها"[4]. والذي انتشر بكثرة في ليبيا مما أدى إلى ظهور جماعات إرهابية عديدة بسبب

[1] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا ، ص 77.

[2] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص88.

[3] عثمان علي حسن، الإرهاب الدولي ومظاهرة القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مطبعة منارة هه ولير، كوردستان، ط1، 2006، ص14.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الحروب الأهلية ولم تسلم تونس منه كذلك حيث اعتبر الإخوان الذين حكموا تونس مدة عشر سنوات من الإرهاب وهي ظاهرة غزت العالم العربي والغربي أجمع.

لم تصدق ألفة نوفل حتى بعد أن أصر على نكران بعثه أحدهم لقتل عمر وكانت على يقين تام بأنه من فعلها كيقينها بأن جائحة كورونا مدبرة ومقصودة وألقي هذا الفيروس عمدا في العالم بأسره لأغراض خفية، ويظهر هذا في قولها "أنا موقنة بأنك وراء هذه الجريمة كيقيني بأن فيروس كورونا مدبر من إحدى قوى الشر في العالم" [1] والتي تكون من المؤكد لأجل أغراض سياسية اقتصادية وهذا ليس رأي ألفة فقط بل رأي كل تونسي وليبي وعربي وراي العالم أجمع.

2-2الأنساق الثقافية الإجتماعية والإقتصادية في الرواية:

عمر واحد من الليبيين المهاجرين من ليبيا من الحروب الأهلية التي اندلعت بها وذلك «بسبب الحروب الدامية التي دارت هناك منذ عام (2011م) وكذلك لسوء الأوضاع المعيشية، وتردي الأوضاع الأمنية،... السبب الأبرز هو حاجة والدي إلى العلاج والراحة النفسية، وهما أمران يصعب تحققهما بليبيا» [2]، فالانقلابات التي شنتها بعض الشخصيات الليبية أمثال خليفة حفتر رافضين الإنصياع للمؤسسة العسكرية والسلطة المدنية وحروب المصالح وصراع النفوذ بين المجموعات المسلحة وطمع وجشع بعض الإتجاهات والجماعات في السيطرة على البلاد أدى إلى خرابها وتدميرها وانعدام الأمن فيها، وصعوبة المعيشة لتدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، وزوال أسباب العيش مما دفع الشعب الليبي إلى الهجرة وترك البلد الحبيب للنجاة بأنفسهم بحثا عن لقمة العيش واستنشاق بعض الهواء النقي الخالي من دخان الدبابات وشضايا الصواريخ والقنابل والأسلحة كل ذلك لتغذية جشع هؤولاء المسؤولين وطمعهم في السلطة وتعطشهم للسيطرة وكما هو الحال دائما الشعب هو الذي يدفع ثمن هذا المركز المتسلط ضد الهامش. نعود إلى عمر وبينما كان

[1] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص154.

[2] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا ، منشورات ابن عربي ، تونس، ص38

متجها إلى مبنى جريدة الشروق صادف بائع التين الشوكي الذي يحبه، وفوجئ بأن« البائع رجل ليبي مهاجرا قسرا من ليبيا منذ سنوات هو وعائلته، فاضطر إلى بيع التين الشوكي ليعول عائلته ... والداه توفيا في الحروب» [1]. وهنا شاب من ألاف الشباب الذين دفعتهم الحرب إلى الهجرة من ليبيا إلى تونس وإلى باقي البلدان الأخرى عربية كانت أو أجنبية هروبا من هذا الكابوس الذي أخذ أغلى الناس إلى قلوبهم، وجعلهم مسؤلين عن عائلاتهم التي بقيت لهم، معيلين إياها، ف «الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتعرض لها الأسرة من جراء عمليات التهجير والهجرة هربا من صعوبات الحياة في مناطق الحرب من ابرز هذه الآثار» [2] التي أحدثتها الحروب الليبية خاصة والعربية عامة لم تبق لا على نفسية الشباب والمواطنين ولا على ظروفهم الصحية والإجتماعية والإقتصادية ، وأورثتهم معاناة ومآسي مادية ومعنوية ، ولقد رأينا في الرواية عدة شخصيات كانت ضحية للظروف الإجتماعية والإقتصادية من جهة كالطفل لبيب التونسي ومن جهة أخرى وإضافة إلى هذه الظروف نجد الحروب الأهلية و مثال ذلك الفتاة التي تعمل في المقهى والشاب الذي يبيع التين الشوكي، وكلما التقى بطل الرواية عمر بهؤلاء كان دائما يحاول مساعدتهم قدر المستطاع، وكل مرة كان يأخذ أرقام هواتفهم ويقدم الخاص به، حتى يتواصلوا معه في حين إحتاجوا إلى المساعدة، وهذا يمثل شخصية الشاب الليبي وهويته التي تدعوا إلى المساعدة والرفق بالآخرين والإحساس بمعاناتهم ومشاركتهم لها،وحسه بالمسؤولية إتجاه أبناء وطنه.

إن تحدثنا عن الوضع في تونس فهو ليس كالوضع في ليبيا ، فتونس الحمد لله لا تعاني من الحروب الأهلية ولا الحروب الإستعمارية ووضعها الأمني والسياسي مستقر «لا سيما بعد نجاح الإنتخابات البرلمانية والرئاسية، لكن الوضع العام في البلاد مازال مهزوزا والصراعات السياسية الحادة بين التيارين الليبرالي والإسلامي ضاربة بأطنابها، علاوة على

[1] أحمد الهادي رشراش،ربيع الكورونا،ص138.

[2] د. حمدي دكاك، اثر الحروب، والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد02، دمشق،2007، ص236.

غلاء الأسعار والركود الاقتصادي الذي لا يزال في تصاعد مستمر» [1] بسبب الصراع الإيديولوجي والسياسي بين سيادتين الأولى شرعية دينية والثانية شعبية ديمقراطية إذ أن هناك صراع بين التيار الليبرالي والتيار الإسلامي حول الحكم والمبادئ والأسس المعترف بها، حيث يعتمد الأول على مبدأ الحرية التامة أي أنها تسمح للفرد بتبني الأفكار الدينية التي يراها مناسبة له، وتقول بالتعددية الدينية، والمساواة بين الجنسين حتى فيما يخص الميراث ففي رأيها حظ الأنثى يجب أن يكون نفس حظ الرجل أو الذكر وهذا مخالف ومنافي للمبادئ الإسلامية والدين الإسلامي مما أدى إلى الصراع بينهما إذ لم يتفق الفريقين حول طرق الحكم، وجاءت الليبرالية معاكسة للسلطة التشريعية، إضافة إلى هذا الصراع فهناك مشكلة التدهور الإقتصادي التونسي الذي جاء نتيجة لفساد سنوات حكم الإخوان والتي تعتبرها بعض الدول جماعة إرهابية، والذي أثر على حياة التونسيين واستقرارهم، فقد كانت تلك السنوات الأسوء في التاريخ السياسي للبلاد، زيادة إلى فيروس كورونا الذي أثر سلبا على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والصحية في تونس وخارجها.

تحدث الراوي في الرواية عن قصة الطفل لبيب التونسي وهو طفل صغير يساعد أباه على العمل في تلميع الأحذية من أجل جني قوت يومهم، وكان لبيب فتى ذكي يحب الدراسة إلا أن ظروفهم المادية لم تسمح له بالذهاب إليها أيام البرد والأمطار، ذلك لعدم توفر حذاء يحميه من قساوة الطقس الشتوي القارص، فاضطر إلى التغيب عن المدرسة، لكن ذلك لم يمنعه من الذهاب إلى منزل صديقه ونقل دروسه من أجل استدراكها وفهمها وحفظها، لبيب هذا الطفل مثال على كثير من الأطفال الأذكياء والنجباء وللأسف الذين لم تسمح لهم حالتهم المادية والإجتماعية بالدراسة بشكل ملائم، وهناك حتى من تركها بسبب عدم القدرة على توفير الأدوات المدرسية أو حتى لباس يقيهم من البرد، خاصة أن معظم

[1] المصدر نفسه،ص56.

أشهر الدراسة تكون شتوية فلا يتوفر عندهم أبسط أسباب العيش بسبب ضعف الدخل الأسري إذا لم ينعدم رغم أن الدراسة لازمة وضرورية لمستقبل الطفل وأسرته وبالتالي مستقبل الأمة، حيث« يشغل التعليم مكانا مركزيا في مجال حقوق الإنسان ويعتبر أمرا أساسيا لضمان ممارسة حقوق الإنسان الأخرى. ويعزز التعليم الحريات والقدرات الفردية ويعود بفوائد إنمائية مهمة » [1] فصلاح الفرد من صلاح المجتمع والعكس صحيح، لكن للأسف بسبب تدهور الإقتصاد التونسي نجد الكثير من الأطفال أمثال لبيب في تونس وحتى خارجها.

3-2الأنساق الثقافة الأخلاقية في الرواية:

تميز العرب منذ القدم بالأخلاق الرفيعة والعالية والسامية، وبتمتعهم بإنسانية تعجب من فرطها الأمم الأخرى، وهو الحال عند الليبيين، ومثال ذلك وقوف الجيران والأحباب والأهل إلى جانب عم عمر في محنته بعد خطف إبنه وطلب فدية مقابل حريته وإطلاق سراحه،« بدأ الناس يتوافدون وكل واحد منهم أحضر معه مبلغ من المال» [2] كل على حسب مقدرته وهو مثال على روح التعاون العالية لدى الليبيين والتضامن مع بعضهم البعض، وأما عن الحاج إسماعيل فهو مثال الكرم ودليل الجود إذ أنه منع والد الشاب من بيع أرضه لاستكمال بقية المبلغ، وأحضر له المال المطالب به، و أتبعه بقوله: « يا حاج خليفة هذا المبلغ المطلوب فدية لإطلاق سراح ابنك ورفيقه، أرجع للناس ما دفعوه من مدخراتهم فقد يكونوا في أمس الحاجة إليها في هذه الظروف العصيبة، و لا تبع أرضك واعتبر هذا المبلغ دينا عليك وإن لم تستطع سداده فالسماح بيننا»[3] وهل يوجد أكرم وأجود من ذلك؟ .

---

[1] ليلى أحمد الملا، حقوق الطفل في القانون الدولي لحقوق الطفل و القانون الاتحادي رقم (03)، لسنة 2016، (وديمة)، هيئة تنمية المجتمع ، دبي،2016،ص108.

[2] المصدر نفسه،ص131.

[3] المصدر نفسه،ص132

4-2الأنساق الثقافية الفكرية(عقائدية، دينية، أدبية) في الرواية:

تعرف اللغة العربية بتعدد لهجاتها وكثرتها، واللهجة «هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة،... تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الإختلاف الصوتي في بعض الأحيان »[1] وللهجة التونسية مميزاتها أيضا و طريقة خاصة في إصدار الأصوات ونطقها ، والتي تعرف عليها عمر وميزها عن باقي اللهجات العربية الأخرى،فمثلا يؤنثون المذكر في ضمير المخاطب كقولهم "إنتِ" للذكر والأنثى، مثال ذلك عندما سألت سنية صديقة ألفة عمر إذا كان تونسيا باللهجة التونسية «(إنتِ تونسي؟)»[2] كما أن السؤال عن أحوال الأشخاص في اللغة العربية يكون «كيف حالكم»، أما بالتونسية على حد قول عمر «(شنو أحوالكم)»[3] وهذا الاختلاف هو ما يجعلها مميزة ومنفردة بلهجتها الجميلة الخاصة .

تتغنى تونس بأشعارها المميزة وإبداعاتها الأدبية وأمسياتها الثقافية «سألت ألفة عما إذا كانت هناك أمسيات شعرية قريبة لرغبتها في العودة للأجواء الثقافية والإبداعية بتلقي الشعر وسماع الموسيقى ...وكانت تريد كذلك إقحام عمر في الأجواء الثقافية بتونس»[4] حيث تتسم تونس بشعراء عظماء أمثال محمد المازي، ومحمد زيد، والصادق ومازيغ، وعلى رأسهم أبي القاسم الشابي، نجد في الشعر التونسي ملامح الوطنية وحب الوطن المستقل الحر، ونجد باعث الروح الثورية منور صمادح الذيِ آمن « بأن "الشاعر هو باعث الروح... يرجوا أناشيد القوة التي تبعث الحماس في نفوس العاملين على إتمام خلاصه وتطهيره من كل معتد أثيم" لأن " الأكواخ القصديرية لا ترجو من شاعر غزلا وتشبيها ولكنها تنتظر منه

---

[1] د. إبراهيم أنيس ، كتاب في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،-ط 1،2003،ص 15.

[2] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا،ص42.

[3] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[4] ينظر احمد الهادي رشراش، ربيع الكوروورنا،ص137.

صرخة إنسانية توقظ النائمين"»[1] وهذا دليل على وعي الشاعر التونسي وإنسانيته، ومشاركته في تحريربلاده معنويا وبكتاباته، والدعوة إلى الشعور بهؤلاء المحرومين من أسباب العيش ولاحتى منزل بسيط يحميهم برد الشتاء وحر الصيف، هذا بالإضافة إلى جمال الشعر التونسي والموسيقى التونسية وأغانيهم الهادفة.

تعرف تونس وليبيا باختلاط الأنساب وتداخلها فأغلب العائلات التونسية نجد بها جذور ليبية والعكس صحيح، أي تحمل العائلات الليبية أصولا تونسية في الأغلب، وهنا الحال عند عمر والتي كانت أمه تونسية وألفة فوالدها من أصول ليبية « فهم في تونس وليبيا إخوة وأصهار وانساب ، فعمر أمه تونسية كما قال، وألفة والدها من أصول ليبية ».[2]

يعتبر التراث مجموعة من المكتسبات المادية كالتراث الطبيعي والمعنوي كالتراث الثقافي، والذي ورثه الجيل الحالي من الأجيال السابقة والتي يرتكز عليها الأفراد من أجل التكيف والتعامل مع الحياة، حيث يأخذون العبر والحكم من تجارب الأجداد وخبراتهم، والتراث العربي الإسلامي ثري بالقيم والأخلاق المكتسبة والمتأصلة خاصة الإسلامية منها «فتراثنا بثقافته ومكوناته المختلفة ولاسيما التراث الإسلامي الذي يشمل كل اللبيبين والتونسيين بجميع أعراقهم يزخر بأسماء جميلة ورائعة»[3] فحتى الأسماء العربية تحمل معاني تمثل تراثنا كاسم" صليحة" مثلا الذي ورد في الرواية و"صالحة" وهو بمعنى «فاضلة مستقيمة وذات صلاح و أهلية »[4] وهو اسم خالة عمر التونسية في الرواية، وكما قال الراوي على لسان عمر بطل الرواية فإن «الماضي والتراث هما هوية الإنسان ولا قيمة للإنسان بغير هوية؟!»[5] فماضي الإنسان هو جذوره وأصله، والتراث هو الذي يميزه، ويفرده عن باقي

[1] مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر المجمع التونسي للعلوم والاداب الفنون بين الحكمة،ط 1، تونس، 1993، ص89.

[2] ينظر أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا،ص44.

[3] ينظر المصدر نفسه،ص60.

[4] شفيق الارناؤوط، قاموس الأسماء العربية الموسع، دار العلم للملايين،ط5، لبنان،2007،ص237.

[5] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا،ص60.

الأمة والحضارات الأخرى«والتراث العربي الإسلامي استطاع أن يقف سدا منيعا للحفاظ على خصوصية المجتمعات العربية الإسلامية أمام مختلف تأثيرات التراثات الثقافية والنظريات الإجتماعية التي أنتجتها الحضارات الغربية»[1] الماضي والتراث هما الهوية العربية و«تعتبر من أبرز مرتكزات التراث العربي والإسلامي ولا يمكن الحديث عن الهوية بدون تراث ولا تراث بدون هوية، وذلك لأنهما عنصران يكملان بعضهما البعض .... فلا هوية بدون تراث تستند إليه ولا تراث إذا لم يؤسس للهوية» [2]. وهذا على حد تعبير الدكتور التويجري.

لقد كثرت الآراء وانتشرت الإشاعات واختلفت التخمينات حول مصدر وأسباب ظهور فيروس كورونا وتفشيه في العالم أجمع " وهل هو عقاب من الله سبحانه وتعالى للبشر، ... أو أنه من صنع الإنسان نفسه وطورته أيادي خفية كضرب من الحرب البيولوجية الجديدة، لتحقيق انتصارات سياسية وإعلامية واقتصادية؟ أو أن لشركات الأدوية الكبرى في العالم دورا في ظهوره، ليتم بيع الدواء أو اللقاح المناسب له، لتحقيق أهداف مالية كبيرة" [3]. من هنا يظهر لنا أثر الثقافة العربية الإسلامية للتونسيين واللبيين وكل عربي مسلم، وملامح الدين الإسلامي في طريقة تفكير عمر ومكانة أي شاب مسلم، حيث تساءل إذا كان ظهور هذا الفيروس كابتلاء من الله عز وجل لعبده وذلك وللأسف بسبب مانراه من انحلال الأخلاق وضياعها في المجتمعات الإسلامية من ترك الصلوات وقطع صلة الرحم فلعل وياليت هذا الأخير يوقظ القلوب وتوجل وتعود إلى الطريق المستقيم فيذكر اسم الله كثيرا ويحس الفرد بقيمة أهله وأقاربه وأحبابه ورحمه بعد الإنقطاع عنهم بسبب الحجر الصحي هذا من جهة،

[1] رضوان شافو، التراث و دوره في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية للأمة العربية و الإسلامية مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمنة لخضر، العدد 22، جوان ا2017، ص100.

[2] رضوان شافو، التراث دوره في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية للأمة العربية و الإسلامية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة التنهيد حصة لخضر العدد 22، الوادي، جوان 2017، ص105.

[3] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص68.

ومن جهة أخرى قال ربما تكون أسبابا سياسية مركزية حتى تحقق أهداف جشعه على حساب صحة المواطن الضعيف المهمش وحياته، والطمع بإبدال الأرباح البشرية النفسية بأرباح مالية وهو كشراء الدنيا بالآخرة، وهذا لم يمس تونس وليبيا فقط بل العالم كله.

خلق الله الإنسان وميزه بطبيعة الاختلاف على مستوى العرق، اللون، الدين، الثقافة، وهذه الفروقات تدفع الفرد والجماعة إلى التمييز العنصري خاصة مثلما نجد عند البيض ضد السود، فقد "اندلعت مظاهرات ضخمة مصحوبة بأعمال شغب وحرق وتكسير، وهجوم على البيت الأبيض، الرمز التاريخي لأمريكا، وذلك بسبب العنصرية، حيث قتل شرطي أبيض مواطن أمريكي أسود من أصول إفريقية" [1]. يكون التمييز العنصري بسبب فرق على مستوى الجسم كاللون مثلا مثلما يظهر في هذا الاعتداء الذي حدث في أمريكا ولكن هذا لا يمنع من أن تكون العنصرية على مستوى أخر كالتمييز الثقافي والإثني فهذا الأخير «نوع من الإستعلاء النابع من شعور فئة بأنها عنصر سيد ثم ترجمة هذا الشعور إلى واقع سياسي وإجتماعي وإقتصادي » [2]. ويعرف أيضا بـ «مجموعة محددة من البشر يتسمون بكونهم طبيعيا اسمى من غيرهم ومادة تكون هذه الفكرة مبنية على أساس فيزيقي يتعلق بالتكوين الجسماني أو أساس حضاري أو ثقافة أو سمو وامتياز مثل العبقرية العسكرية والتفوق التكنولوجي» [3]. وقد كانت الثقافة التونسية والليبية خاصة والعربية عامة ضد هذا التمييز العنصري وحرص الدين الإسلامي على محاربتها والقضاء عليه ودليل ذلك في القرآن والسنة ويظهر في قوله صلى الله عليه و سلم « يا أيها الناس أن ربكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أبيض على أسود، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب » فالإسلام دين المساواة والمحبة والمودة والرحمة، وليس دين تمييز واستبداد وتسلط ولا تقبل مبادئنا وقيمنا وثقافتنا العربية الإسلامية بالتمييز العنصري.

[1] احمد الهادي رشرارش، ربيع الكورونا، ص77.

[2] السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، د،ط، القاهرة، 1986،ص4.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بعد انتشار فيروس كورونا في أرجاء الكرة الأرضية، أصبح الناس متعطشين لمعرفة الأخبار عنه، وعن الوضع الذي أصبح عليه العالم جراءه، وكان التلفزيون الوسيلة الأنسب لذلك كما هو الحال عند عمر فقد « جلس أمام التلفاز، وأخذ يتابع الأخبار، متنقلا من قناة إلى أخرى» [1]. من أجل تتبع أخباره، فقد « بات التلفزيون المؤسسة الثقافية الأفعل في العالم اليوم، وتراجعت أمامه مراكز البحث والجامعات ودور النشر والصحف وكل الترسانة الثقافية الهجومية التقليدية، التي عشناها في العالم العربي منذ أكثر من قرن تحت رحمة ضرباتها وهكذا يسلم الغرب طائعا، مشروعه الثقافي الإمبراطوريات السمعية البصرية لتتحول بذلك إلى المؤسسة الأولى بامتياز لتحقيق السيطرة الثقافية، الصورة التي تبدو اليوم وكأنها المادة الثقافية المرشحة لأن تصبح الأكثر شعبية واستهلاكا »[2]. بعد أن كانت الصحف والمجلات والجرائد تحمل الأخبار وتقوم بالبحث في شتى المواضيع والمجالات، والتي عرفت إقبالا واهتماما من قبل الناس، وكانت مصدر معرفتهم بالأحداث التي تجري في مجتمعهم، جاء التلفزيون يفرض هيمنته ويقضي على هذه الأخيرة ويلفت الأنظار، ويشد إنتباه الأفراد فلم تكن أخباره مجرد حبر على ورق، بل تعدى ذلك ليصبح سمعي بصري، فلا نقرأ الخبر فحسب بل نراه ونسمعه وكأنه أمامنا فصرنا نعيش الحدث، ولا تنحصر تنبيئات هذا الوسيط على مستوى مجتمع واحد فقط، بل ينبؤنا بأخبار كل المجتمعات وما يحدث في العالم بأسره، أصبح بإمكننا معرفة أجناس ومجتمعات أخرى، وكل ما يحدث في البلدان الأجنبية ويصور لنا عاداتهم، وتقاليدهم، وطبيعتهم وطريقة عيشهم، وكأننا نحياها معهم، فنعيش ثقافتهم ونكتشف اعتقاداتهم وطريقة تفكيرهم، فهو حامل لكل ثقافات العالم.

5-2الأنساق الثقافية المادية في الرواية:

[1] أحمد الهادي رشراش ،رواية ربيع الكورونا، ص 76.

[2] د.عبد الغني عماد، الثقافة وتكنولوجيا الا تصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة ... و الربيع العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص 18.

تختلف مقاييس الجمال من بلد لأخر، وللمرأة العربية مقاييس خاصة تميزها عن سائر نساء العالم، حيث إن لمحتها تعرف أن تلك المرأة حتما عربية، وكذلك الحال مع عمر فعندما رأى ألفة و صديقتها سنية عرف في الحال أنهما عربيتان، ودليل ذلك قوله: «خمنت أنها وصديقتها عربيتان» [1]، وقام بتخمين جنسيتهما فوصل إلى أنهما تونسيتان فقد« هبت منها نسائم ريح طيبة كالشموم التونسي » [2] وذلك عند اقترابها منه، فالشموم التونسي عبارة عن باقة تتكون من أزرار وأكمام زهرة الفل والياسمين تتميز ببياضها الناصع ورائحتها الواحدة العطرة، وقد أصاب حدس عمر و«انتابته الدهشة، حينما سمعها تتحدث مع صديقتها باللهجة التونسية، لهجة أمه التي يجيدها بإتقان »[3].

تشترك تونس وليبيا في الكثير من الأشياء على مستوى الثقافة، ولكن هذا لا يمنع من وجود أوجه إختلافا، والتي تميز تونس عن ليبيا وليبيا عن تونس كالأماكن والأطعمة، فقد ظهرت في الرواية ملامح الثقافة التونسية والليبية من خلال ذكر أسماء الأماكن وأنواع الأطعمة والحلويات وحتى أسماء الشخصيات فنذكر طرابلس عاصمة ليبيا عروس البحر الأبيض المتوسط، والتي تأسست في القرن السابع قبل الميلاد والتي توجد بها الكثير من المواقع الأثرية العامة خاصة الفينيقية منها، ونذكر أيضا المدينة القديمة وميدان الشهداء شارع عمر المختار، شارع مزران، شارع مايتي وغيرها من الأماكن البارزة والجميلة في ليبيا والتي تمثل حضارتها وتاريخها، كما نذكر "تمثال الغزالة والحسناء الذي يزين عروس البحر منذ الغزو الإيطالي، مطلع القرى العشرين ويعد علامة من علاماتها الفارقة" [4]. وهي من مخلفات الغزو الإيطالي إذ أن مصممها فنان إيطالي يدعى انجلو فانيتي وأصبحت رمزا

[1] أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا ،ص40.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] ينظر المصدر نفسه،ص42.

[4] ينظر احمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص128.

للتاريخ والثقافة الليبية، أما فيما يخص الأكلات فنجد البازين وهو غذاء الأسرة الليبية المعتاد، وهناك "الحلويات الليبية (الكعك الحلو– الكعك المالح– المقروض)"[1].

كما تتميز ليبيا بأغانيها الجميلة المعبرة الإيقاعية من بينها "أغنية (خذ الريشة يا فنان ... وارسم زول لي شقاني .. صفة مزينها الرحمن ... نعجز نوصفها بلساني) للفنان نوري كمال" [2]. وكل هذه ترمز إلى هوية وثقافة ليبيا.

أما فيما يخص تونس وما يخص الأماكن التي تميزها فهناك الكثير منها لكل منها خاصية وقصة تحملها، نذكر منها المدينة العتيقة التي تعد نبض الحياة ودقات قلب تونس وهي من أفضل المعالم السياحية بتونس العاصمة وأفضل الأماكن للتسوق وشراء الهدايا والتحف التذكارية المتميزة التي تعبر عن تراث العاصمة التونسية العريقة، ونجد أيضا مرسى القنطاوي وهو ميناء ترفيهي ومرفأ للسفن السياحية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط قرب مدينة سوسة، بالإضافة إليهما سياحة الجامع الكبير سوق الربع وغيرها.

أما فيما يخص المأكولات نجد "الحلويات التونسية اللذيذة (كعك ورق، وكعك العنبر والصمصة والبجاوية وحلو اللوز)" [3]. والتي تكرم بها العائلات التونسية ضيوفها، فنلاحظ اختلاف في الأماكن والمأكولات بين تونس وليبيا لكل منها تاريخها ولكل منها مأكولاتها وذواقها وما يميزها عن الأخرى.

4 – تلخيص الرواية:

عمر شاب ليبي مستقر بتونس بلد والدته وأصلها، والذي تخصص في الإعلام الإلكتروني وحاز على شهادة الماجستير بإجازة عالية، وكان ذلك بالصين، لكن فرحته لم تدم

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] احمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، ص21.

فبعد أن انهى المناقشة وقرر أن يتفسح في شنغهاي جوهرة الشرق لتوديعها، أذيع خبر انتشار فيروس خطير، فيروس كورونا الذي أرعب البشرية والذي ولد في الصين ونمت جذوره فيها.

هذا الأخير الذي بث الذعر في قلوب الناس شعوبا وحكاما وساهم في إفلاس العديد من الشركات، وهز عروش امبراطوريات عتيدة، وضرب اقتصاد دول كبيرة فانقلبت الموازين وتغيرت جميعها.

اضطر عمر إلى العودة إلى تونس بسرعة بسبب ما حدث وعند تواجده بمطار بكين، لمح فتاة جميلة كانت مع صديقتها، فتاة لم يستطع إشاحة ناظريه عنها، فتاة أحبها فور رؤيتها دون أن يشعر، هو حتى لم يفهم كيف حدث ذلك ومتى وعندما ركز في وجهيهما عرف أنهما عربيتان فللمرأة العربية ما يميزها، وصدق حدسه، حيث جلستا في نفس الطاولة معه في مقهى المطار، بسبب الاكتضاض فيه، وعند تحدثتا سمعهما تتكلمان باللغة العربية وتحديدا التونسية لهجة أمه التي يجيدها بإتقان، فبادر بالحديث معهما بالتونسية أيضا فاستغربتا، سألته صديقة الفتاة إذا كان تونسيا فاخبرهما بأنه ليبي وبأن أمه تونسية وسيتجه إلى تونس فتعرفوا على بعضهم فكان اسم الفتاة آلفة وصديقتها سنية وأخبرت عمر أن والدها من أصول ليبية أيضا، لم يشعروا بمرور الوقت حتى سمعوا الإعلان عن موعد الرحلة فتوجهوا إلى المكان المخصص لاستكمال الإجراءات وأخذ علي مكان أمام ألفة في الطائرة، وانتبهت سنية لميل الاثنان لبعضهما، فأخذت تمازحهما قائلة: "هل عشقك عمر من أول نظرة وعشقته من أول كلمة" فأخجلتهما وطلبت منها ألفة الكف عن المزاح الثقيل.

بينما كان الإثنان يتحدثان مع بعضهما علم عمر من ألفة أنها وصديقتها كانتا تعملان على تغطية صحفية عن بعض المدن الصينية، وبعد إذاعة خبر الفيروس غيرتا موضوعهما إليه إلى أن شعرتا بالخطر وقررتا العودة أما عن عمر فقد اخبرها بقصته مع الإذاعة وبعمله مع قناة ليبية إلى أن أرادوا شراءه بالمال ليذيع أخبار كاذبة وإشاعات تزيد

الطين بلة وذلك بسبب الحروب القائمة بليبيا فقرر ترك عمله بعد الشجار مع مديره،بعدها اضطر عمر وعائلته إلى السفر إلى تونس بسبب مرض والده وحالته النفسية المزرية ووصول الحرب إلى منطقة عيشه، مرت ساعات على متن الطائرة حتى وصل المسافرون إلى تونس وكانت الإجراءات مشددة بسبب الفيروس وخضع الجميع للفحص الطبي وأخذوا للحجر الصحي.

عزلت ألفة وصديقتها سنية في جناح لوحدهما لأنهما كانتا في مدينة يوهان بؤرة الوباء، بقي عمر وألفه على اتصال دائم من خلال المكالمات الهاتفية لمدة عشرة أيام، وفي اليوم الموالي أخبرته أن أعراض المرض بدأت تظهر على سنيه، وتم أخذها للمستشفى وفي صبيحة اليوم التالي ألحقت ألفة بصديقتها حيث أنها أصيبت بالمرض هي الأخرى أصيب عمر بالذعر والقلق إذ كان بصحبتهما فلا شك انه قد انتقل إليه أيضا وحقا صدق فقد نقل هو الآخر إلى المستشفى بسببه، ودخل إلى غرفة الإنعاش لخطورة وضعه وبعد أسبوع تجاوز مرحلة الخطر وسأل عن حال ألفة التي كانت في نفس المستشفى فأخبروه بتماثلها للشفاء عكس سنية التي كانت في حالة خطرة بعد أيام خرج عمر وألفة، فأتت عائلات المرضى الذين خرجوا، فرأى عمر عائلة ألفة فذهب لإلقاء التحية والتعرف إليهم وكان بينهم شاب ظن انه شقيقها ففوجئ عند ما علم أنه خطيبها فأظلمت الدنيا في عينيه وأضيف إلى هذا الخبر وفاة سنية بسبب المرض فأزيلت فرحة الشفاء وصدمت ألفة. تفشت هذه الجائحة وأصبحت موضوع الأخبار في التلفزيون وجميع مواقع التواصل الاجتماعي، فأحدثت ضررا على المستوى النفسي والإجتماعي والصحي وحتى السياسي، لكنها جاءت بايجابيات تسترت وراء سلبياتها فقد أصبحت الدول تساعد بعضها البعض من أجل التغلب عليها، وعادت العلاقات الأسرية لترتبط بعد زوالها وذلك بفعل الحجر الصحي لكن وللأسف لم يكن ذلك الحال في ليبيا فبدلا من اتحاد الفرق لمواجهة الفيروس واستيراد الأكل و الدواء قامت باستيراد الاسلحة المدمرة، فوقع اللبيين بين حدين الأول نيران الحرب والثاني هذا الفيروس

الفتاك إلى جانب غياب الحكومة وإهمالها. بعد فك الحضر بتونس توجه عمر إلى مقهى المسرح لاحتساء قهوته فإذا به يصادف ألفة هناك فدبت الفرحة لرؤيتها وجلسا لاحتساء القهوة.فقصت عليه قصتها مع خطيبها نوفل وأنه قام بخطبتها بعد رؤيتها في حفل زفاف في العائلة وأنها لم تتفاهم معه ولم تكن تحبه فرمت له خاتم الخطبة وطلبت منه الإنفصال وإخبار العائلتان بعد عودتها من الصين ولكن لا يزال يلاحقها ويصر على الزواج منها.

بعد ذلك اليوم أصبح الولهانان يلتقيان ويقضيان الوقت معا، إلى أن ظهر نوفل وطلب من عمر الإبتعاد عن ألفة ولامه على اللقاء بها وسرقتها منه فشعر عمر بجرح كرامته وتأنيب ضميره ووعد نوفل بالابتعاد عنها بعد أيام زارت ألفة عمر في بيته وكانت مفاجأة له لم يتوقعها فسألته عن سبب ابتعاده عنها فاخبرها بالامر فطمأنتة وقالت له بأنه لم يكن السبب في ذلك وأنه لا يقف في طريقها بل هو شخص عزيز عليها لا تقوى مفارقته بعد سماع كلامها عاد عمر للقاء بها وأصبحت علاقتهما أكثر قوة.

في أحد الأيام بينما كان عمر يستعد للإحتفال بعيد ميلاد ألفة تلقى والده مكالمة تخبره بوقوع قذيفة على مزرعته بليبيا أودت بحياة ابن أخيه فتوجهوا مسرعين إلى الوطن ولم يكفهم حزنهم على فراق ابن عمه عمر وشقيق روحه حتى سمعوا خبرا إختطاف ابن عمه وطلب فدية لإطلاق سراحه فتجمع الأهل والأحباب وقدموا ما يملكون من مدخرات لإنقاذه وقرر عمه بيع أرضه لاستكمال المبلغ وعند سماع الحاج إسماعيل ذهب ليقابله وأحضر له المبلغ كاملا واخبره بعدم بيع أرضه وبإرجاع مال الناس الذي هم بحاجة إليه وان يعتبره دينا عليه وإن لم يستطيع إرجاعه فالسماح، شكر العم الحاج وهرع مسرعا لإنقاذ ابنه.

عاد عمر إلى تونس وواجهتهم صعوبة بالعبور بسبب سوء التسيير وظاهرة الوساطة إذ كانت سيارة معينة تدخل وتخرج من البوابة الرئيسية والناس الآخرين في جحيم الانتظار.

بعد عطلة طويلة أخذتها ألفة بسبب المرض وأثاره النفسية عادت تعمل بجريدة الشروق التونسية فدعت عمر إلى أمسية شعرية كانت الجريدة قد نظمتها بدار الثقافة فحضرها العديد من الصحفيين والمثقفين وألقى عمر بعض الشعر عليهم والذي أذهل ألفة والحاضرين بجماله فازداد إعجاب ألفة به وحبها له.

من بين الحاضرين كانت هناك صحفية تغار من ألفة ومن نجاحها وكانت من أقرباء نوفل وتحبه، فخرجت مسرعة لتوصل له الأخبار عن مدى سعادتهما واستمتاعهما بالأمسية، اشتعلت نيران الحقد في قلب نوفل فقام باستئجار شخص لقتل عمر، فطعنه طعنتين ونقل إلى المستشفى بعد التحقيق في القضية ظهر المجرم الحقيقي وألقي القبض على نوفل بسبب أفعاله.

بعد خروج عمر من المستشفى أخذ يبحث عن موسيقى جميلة يلحن بها قصيدة كان قد وعد ألفة بإلقائها عليها ولما فعل أعجبت ألفة بها، فطلب منها الإلتقاء للبوح بمشاعره لها.بعد أيام جلست والدة عمر أمامه وهو يتناول الإفطار وبدى عليها أنها تريد قول شيء ما فسألها عما يجول بخاطرها فأخبرته أنها تريد أن تراه متزوجا وأنها ترى ابنة خالته بنت مناسبة له.

فرد عليها بأنه يحبها كأخته لا غير، وأن في قلبه فتاة أخرى غيرها وهي ألفة فرحت أمه بالخبرلأنها تعرفها وتحبها وطلبت منه أن يخبرها بأن تحدد موعدا مع عائلتها للذهاب لخطبتها، فمن فرحته لم يكمل وجبته وهمّ للاتصال بها لإخبارها لتحديد الموعد ففرحت كثيرا ووافقت، فشكرها وردت عليه " من غير مزية".

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مجالان حديثان ومعاصران، قاما بجمع جميع العلوم السابقة كالعلوم الإجتماعية، والسوسيولوجيا وعلم النفس، وعلم التأويل، ونظرية الأدب وعلم العلامات، وغيرها من العلوم، ذلك من أجل الإلمام بجميع جوانب النص ودراسته دراسة ثقافية إذ أن كل علم من تلك العلوم يعتبر جانب من جوانب الثقافة. وقد ساهم ذلك في كشف وإظهار الكثير من المضمرات النسقية في النصوص الأدبية والخطابات بكل أنواعها، وأصبح النقد أكثر شمولا وانتشارا ولم يعد محط اهتمام الدراسين والفئة المثقة فقط بل تجاوزهم ليخرج إلى الجمهور والشعب، إذ أصبح ذو مغزى اجتماعي وسياسي وثقافي يهم الفرد مهما كان مستواه، ومهما كان رصيده المعرفي وما ساعد في ذلك هو التطور التكنولوجي وخاصة الإعلام، ووصل الأمر حتى إلى فضح أسرار وخفايا سياسية، فك شفرات الهيمنة السلطوية، وسيطرة المركز، كل ذلك لتوعية الشعب والمهمش، فالدراسات الثقافية جاءت مساندة له واهتمت بتلك الخطابات كالخطاب الشعبي مثلا ضد الخطاب المركزي، والخطاب النسوي ضد الخطاب الرجولي أو الفحولي.

إن رواية "ربيع الكورونا" لأحمد الهادي رشراش، كانت جد محملة بالأنساق الثقافية المضمرة والتي حاولنا الكشف عن معظمها لتظهر لنا حقيقة الواقع المرير الذي يعيشه البلدان الشقيقان تونس وليبيا من مظاهر العنف، وتسلط الدولة على الشعب، والإرهاب، والحروب، وفساد النظام، وظاهرة الوساطة، والتمييز العنصري، وظاهرة العنف وتدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية بالإضافة إلى فيروس الكورونا الذي جاء فزاد الأوضاع سوءا، هذا من جهة ومن جهة أخرى سمحت لنا هذه الدراسة بالتعرف على تراث اللبيين والتونسيين وعاداتهم وتقاليدهم الجميلة، ووصف عدة أماكن يشتهر بها البلدان مما أدى بنا إلى تصورها، وأخذنا في رحلة خيالية في شوارعها ، فيتبين لنا من خلال هذه الأخيرة بعض

الإختلاف بين البلدين فنجد ليبيا بلد محافظ بينما تونس عكس ذلك فهو بلد متفتح ثقافيا ودينيا.

أما فيما يخص اختيار الروائي أحمد الهادي رشراش لموضوع الكورونا يمكن القول أنه أراد جذب الأنظار إليه فقد كان هذا الوباء محط اهتمام العالم أجمع فاستغل موقف الناس منه ليسرد قصة عمر وألفة ويخطف انتباه المتلقين قراءا كانو أم مستمعين، فنصل إلى استنتاج أنه بذلك كان يرمي إلى الشهرة من خلال عمله هذا الذي يمكن تصنيفه في أدب الأوبئة والجوائح الذي يتحدث عن الأمراض والأوبئة وآثارها على الفرد والمجتمع وبالإضافة إلى رواية ربيع الكورونا نذكر رواية "الطاعون" للكاتب الفرنسي ألبيركامو،ورواية "الحب في زمن الكوليرا" للأديب غابرييل ماركيز، فقد استثمر هؤلاء الأدباء تلك الأوبئة من أجل الإنتاج الأدبي.

وأخيرا يمكننا القول أن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي نشاطان يحركان في الفرد ذاكرته التاريخية التي تحمل معارفه ومكتسباته القبلية وخبراته الحياتية، فتجعله يحتك بالنص ويشعر به فيؤثر فيه ويتأثر به، ويؤوله و يعطي له دلالات ومعاني وقيمة يرفع بها من شأن ذلك النص أو الخطاب، فيزيد من جماليته وشعريته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- إبراهيم أنيس، كتاب في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 1، 2003.

- أبسام عبد الرحمن المشاقبة، الإعلام العربي بين الواقع و الطموح، دار أساس للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2015.

- أبي قتادة عمر بن محمود، فن القراءة، نخبة الفكر، بريطانيا، د.ط، 2015.

- ادريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2012.

- ألبرتو مانغويل، فن القراءة، ت. عباس المفرجي، دار المدى، بغداد، بيروت، دمشق، ط 1، 2014.

- السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهتدين، الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، د.ط، 1986.

- بيير بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ت. درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات و النشر، دمشق، ط 1، 2004.

-تيري إجلتون، فكرة الثقافة، ت. شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2012.

-جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة www.alukah.net

-جوليا كريستيفا، علم النص، ت، فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1991.

-حسان محمد الزين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجديد، بيروت، ط 1، 2013.

-حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، واتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط،2001.

-حسين حاج مضري، مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، ط 1، 2019.

-روبرت دي بوجران، النص و الخطاب و الإجراء، ت. تمام حسان، علاه الكتب، القاهرة، ط 1، 1998.

-سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية مقدمة نقدية، ت.ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 2015.

-سليمان بن صالح الخراشي، العولمة، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

-سمير خليل، النقد الثقافي من النقد إلى الخطاب، دار الجوهري، ط 1، بغداد، 2012.

-صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية،دار الندى للثقافة و النشر، سورية، ط 1، 2003.

-عبد الرحمن عبد الله، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، ط 1، 2013.

-عبد الغني عماد، الثقافة و تكنولوجيا الاتصال التغيرات والتحولات في عصر العولمة و الربيع العربي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2012.

-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط 3، 2005.

-عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي سطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2004.

-عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010.

-عثمان علي حسين، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مطبعة منارة، هولير، كوردسنان، ط 1، 2016.

-علي مهدي زيتون، في مدار النقد الأدبي، الثقافة، المكان، القص، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 2011.

-فانسون جوف، القراءة، ت. محمد آيت لعميم و شكير نصر الدين، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2016.

-فنسنت ليتش، النقد الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، ت.محمد يحي. ماهر شفيق فريد، المشروع القومي للترجمة، مصر، د.ط، 1988.

-لمياء طالة، الإعلام الفضائي و التغريب الثقافي، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2014.

-ليلى أحمد الملا، حقوق الطفل في القانون الدولي لحقوق الطفل و القانون الاتحادي رقم (03)، لسنه 2016، (وديمة)، هيئة تنمية المجتمع، دبي، 2016.

-مالك بن نبي، ت.عبد الصبور شاهين، مشكلة الثقافة، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط 4، 2000.

-مجموعة من الباحثين تاريخ الأدب التونسي، الحديث و المعاصر، المجتمع التونسي للعلوم والأدب والفنون، ط 1، تونس، 1993.

-محمد بوعزة، سرديات ثقافة من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2014.

-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991.

-محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد المصطلح و النشأة و التجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ط 1، 2006.

-محمود الضبع، الثقافة و الهوية و التكنولوجيا، مكتبة الإسكندرية، مصر، د.ط، 2016.

-ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2002.

-نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978.

-يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2004.

المجلات:

-حمدي دكاك، أثر الحروب و النزاعات المسلحة على الأسر العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد 02، دمشق، 2007.

-رضوان شافو، التراث ودوره في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية للأمة العربية و الإسلامية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمنة لخضر، العدد 22، 2017.

-صورية جغبوب، النقد الثقافي مفهومه حدواه و أهم رواده، مجلة كلية الآداب و اللغات.

-عدلان رويدي، الدراسات الثقافية النشأة و المفهوم، مجلة إشكالات، مجلد 07، العدد 01، الجزائر، 2018.

ملفوف صالح الدين، مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، مجلة الأثر، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر، د.ط، 2012.

-نزار جبريل السعودي، تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية و المعارف المتعددة، مجلة الشارقة، المجلد 14، العدد 2، الشارفة، 2017.

-ثورة عباس علي الطائي، تداعيات المكان في روايات أنعام كجه جي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 2، العدد، العراق، 2017.

-سليم حيولة، النقد الثقافي و إستراتيجية كشف الأنساق المضمرة، مجلة المدونة، العدد 05، الجزائر، جانفي 2016.

-حسن حنفى، من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، مجلة فصول، العدد 80، مصر، 2012.

-مجموعة من المؤلفين، في اللغة و التاريخ و الهوية، مجلة تبين، المجلد 2، العدد 7، قطر، 2014.

القواميس:

- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 09 مادة ثقف، دار الأدب الحوزة، إيران، 1405هـ.

-شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية الموسع، دار العلم للملايين، لبنان، ط 5، 2007.

المدونات:

- أحمد الهادي رشراش، ربيع الكورونا، منشورات ابن عربي، تونس، د.ط، 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... 1.

مدخل:

مفاهيم أساسية.

أولا:القراءة والثقافة..... 05.

ثانيا:النص والخطاب..... 08.

ثالثا:معالم الإلتقاء والإفتراق للنقد الأدبي والنقد الثقافي..... 13.

الفصل الأول:

ممكنات القراءة الثقافية في النصوص السردية

المبحث الأول: مفهوم الدراسات الثقافية وآلياتها..... 21.

المبحث الثاني:آليات النقد الثقافي واستراتيجياته..... 29.

المطلب الأول:مفهوم النقد الثقافي..... 29.

المطلب الثاني:المنطلق النظري والمنهجي للنقد الثقافي عند الغدامي..... 36.

1-عناصر الرسالة(الوظيفة النسقية)..... 36.

2-المجاز(المجاز الكلي)..... 36.

3-التورية الثقافية..... 37.

4-نوع الدلالة(الدلالة النسقية)..... 38.

5-الجملة النوعية(الجملة الثقافية)..... 39.

6-المؤلف المزدوج..... 39.

المطلب الثالث:الخطوات التحليلية للنقد الثقافي..... 40.

المطلب الرابع:أهداف النقد الثقافي..... 41.

الفصل الثاني:

تمضهرات الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش

المبحث الأول:النص بين الواقعي والمتخيل..... 45.
المبحث الثاني:الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في الرواية..... 47.
المطلب الأول:الأنساق الثقافية السياسية في الرواية..... 48.
المطلب الثاني:الأنساق الثقافية الإجتماعية والإقتصادية في الرواية..... 53.
المطلب الثالث: الأنساق الثقافية الأخلاقية في الرواية..... 56.
المطلب الرابع: الأنساق الثقافية الفكرية(عقائدية، دينية، أدبية)في الرواية..... 57.
المطلب الخامس: الأنساق الثقافية المادية في الرواية..... 63.
تلخيص الرواية..... 63.
خاتمة..... 68.
قائمة المصادر والمراجع..... 70.
فهرس المحتويات..... 76.